اهتمام الإمام القرطبي بغريب القرآن في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"

(عرض مختصر لبعض النماذج من تفسيره)

د. منال السر قسم السيد حسن*

مستخلص البحث

تناولت هذه الدراسة موضوعا هاما من موضوعات علوم القرآن، وهو موضوع: الغريب القرآني، مع التركيز على أحد التفاسير الهامة والقيمة، وهو تفسير الإمام القرطبي، وقد جاء البحث بعنوان:اهتمام الإمام القرطبي بغريب القرآن في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"عرض مختصر لبعض النماذج من تفسيره. وقد عرضت فيه لبعض المباحث والمطالب، مبتدئة بمقدمة للبحث تحتوي على أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، والدراسات السابقة، وهيكل البحث.

ثم التمهيد الذي خصصته للكلام على أهمية علم غريب القرآن وفوائده.ويتناول المبحث الأول الكلام على علم غريب القرآن مشتملا على: التعريف بعلم غريب القرآن وبيان أسمائه وموضوعه، ومسائله ومرتبته ونسبته إلى العلوم الأخرى، ونشأته وتطوره ومراحل تدوينه، وأعلام العلماء والكتب المؤلفة فيه.ويتناول المبحث الثاني التعريف بالإمام القرطبي وكتابه "الجامع لأحكام القرآن" مشتملا على: ترجمة مختصرة للإمام القرطبي، ورحلاته وشيوخه وتلاميذه، وآثاره العلمية.

أما المبحث الثالث والأخير فقد تناولت فيه الموضوع الأساسي في هذا البحث، وهو: اهتمام الإمام القرطبي بغريب ألفاظ القرآن في تفسيره الجامع. ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرست للمصادر والمراجع.

Summary of the research

This study dealt with an important topic of the sciences of the Qur'an, which is the subject: al-Gharib al-Qur'an, with a focus on one of the important and valuable interpretations, which is the interpretation of Imam al-Qurtubi, and the research came under the title: Imam al-Qurtubi's interest in the stranger of the Qur'an in his"comprehensive interpretation of the provisions of the Qur'an" A brief presentation of some examples of his interpretation Some of the issues and demands are presented in it, beginning with an introduction to the research containing the importance of the research, the reasons for choosing it, its objectives, the methodology used in it, previous studies, and the structure of the research.Then the introduction that you devoted to speaking on the importance of science strange the Qur'an and its benefits. The first topic deals with talking about a strange science of the Qur'an, including: the definition of a strange science of the Qur'an, an explanation of its names, its topic, its issues, its rank and its attribution to other sciences, its origin, development, stages of its codification, and the flags of scholars and books written in it. The second topic

* المملكة العربية السعودية - جامعة الباحة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم الدراسات الإسلامية

deals with introducing Imam al-Qurtubi and his book "The Whole of Rulings of the Qur'an", including: a brief translation of Imam al-Qurtubi, his travels, sheikhs and students, and his scientific implications. As for the third and final topic, I dealt with the main topic in this research, which is: Imam al-Qurtubi's concern with strange words in the Qur'an in his comprehensive interpretation. Then she concluded the research with a conclusion in which she mentioned the most important findings and recommendations, and then an index of sources and references.

مقدمة:

الحمد لله الكريم المتعال، الواحد الأحد المنعم ذي الجلال، المتفضل على عباده وما لهم من دونه من وال، والعليم العالم بدقائق الأقوال والأفعال، خالق السموات والأرض وما بينهما ومرسي الجبال، ذي العرش المجيد ولما يريده فعال، وصلوات ربي وسلامه على نبي الرحمة صادق القول والفعال، نقي القلب والأحوال، عظيم الخلق كما وصفه ربه المتعال، الذي علم الناس بوحي ربه الحرام والحلال، ووضع عنهم الآصار والأغلال، ورضوان ربي على صحبه والآل، الغر الميامين والطيبين الأطهار، الرحماء بينهم والأشداء على الكفار، الركع السجود المبتغين من ربهم الرضوان والأفضال، ورضي عنا معهم بمنه وكرمه وغفر لنا الذنوب والآمال.

أما بعد:

فإن خير الكتب كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي نبيه –صلى الله عليه وسلم – وخير ما يشتغل به من العلوم ما كان يتعلق ويتصل بكتاب الله – تعالى، فعلوم القرآن كلها تعتبر أفضل العلوم وأهمها، ومن هنا تتضح لنا أهمية هذا العلم – موضوع البحث – وهو علم غريب القرآن، واهتمام الإمام القرطبي به في تفسيره. وقد اخترت لهذا البحث عنوان: **اهتمام الإمام القرطبي بغريب القرآن في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" - عرض مختصر لبعض النماذج من تفسيره.**

أهداف البحث وأسباب اختياره:

تتلخص أهداف البحث في ضرورة خدمة هذه العلوم التي تتصل بكتاب الله – تعالى – وتبيينها للناس، ولا شك أن ذلك من فروض الكفاية التي يتوجب على طائفة من هذه الأمة التصدي لها وتوضيحها للناس، والكشف عن خفاياها.

وأيضا أحببت أن أركز على دراسة علم غريب القرآن لكونه من العلوم المهمة التي لها صلة مباشرة بتفسير كتاب الله تعالى، ولا غنى لأي مفسر يتصدى للبحث عن معاني القرآن الكريم عن الإلمام بمعاني غريب ألفاظه، لكونها مفتاح هذا الكتاب العظيم.

ومن أهم أهداف هذا البحث هو تسليط الضوء على جوانب علم الغريب القرآني، وجاء التركيز على تفسير الإمام القرطبي – رحمه الله – لكونه من التفاسير التي اهتم مؤلفوها ببيان معاني غريب ألفاظ القرآن، فكشفت في هذا البحث عن بعض الأمثلة والنماذج من تفسير القرطبي التي تثبت

هذه الحقيقة، والهدف من ذلك هو توجيه الباحثين وطلاب العلم إلى الرجوع إلى هذا التفسير أو أمثاله عند الحاجة لمعرفة معاني بعض الكلمات القرآنية.

ولما كنت قد كتبت من قبل مقالا علميا عن علم غريب القرآن، وساهمت به في موسوعة العلوم الإسلامية التي بادرت بها جامعة أم درمان الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين – وفق الله القائمين على أمرها وتقبل منهم - فقد شجعني ذلك على التوسع في هذا المقال، وإضافة جزئية: اهتمام القرطبي بالغريب، ليخدم البحث جانبا محددا، وليتحقق عنصر الجدة في هذا البحث.

المنهج المتبع في دراسة موضوع البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي، حيث قمت بوصف وتحليل المعلومات العلمية - بعد أخذها من مصادرها من كتب الغريب – وذلك لتمام الاستفادة منها، وأيضا قمت باستقراء المعلومات، وجمعها من تفسير القرطبي، للوصول إلى الهدف المنشود من البحث العلمي، وهو بيان اهتمام القرطبي بشرح غريب ألفاظ القرآن في تفسيره.

وفي جميع ذلك أسند الفضل إلى أهله، والقول إلى قائله، على ضوء قواعد البحث العلمي المعروفة، ومتبعة طريقة معتمدة من طرائق التوثيق العلمي السليم

تمهيد: أهمية علم غريب القرآن وفوائده:

تكمن أهمية علم الغريب القرآني في كونه يتعلق بشرح ألفاظ القرآن الكريم، فهو يمثل المفتاح لفهم كتاب الله - تعالى- ويساعد العلماء على استنباط الأحكام الشرعية منه. يقول صاحب كتاب "المفردات في غريب القرآن": (إن أول ما يحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية. ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه... وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته...وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم)[1].

ومن أجل ذلك نبه الزركشي[2] إلى أن معرفة هذا الفن للمفسر ضروري، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى. وساق - في هذا المجال – قول الإمام مالك بن أنس: لا أُوتَى برجل يفسّر كتاب

1المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، (ت: 502هـ)، تحقيق : صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ، ص54.

2الزركشي:المفسر، محمّد بن عبد الله بن بهادر،بدر الدين،أبو عبد الله المصري الزركشي الشافعي.ولد: سنة (745هـ). أشعري معروف. وفاته: سنة (794هـ). من مصنفاته: "تفسير القرآن العظيم"و"البرهان في علوم القرآن " وغير ذلك. (انظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة،جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون،مجلة الحكمة،مانشستر- بريطانيا،ط1، 1424 هـ / 2003 م،(2190/3)).

الله تعالى، غيرَ عالم بلغة العرب، إلا جعلته نكالا، ثم قول مجاهد: لا يحل لأحد- يُؤمن بالله واليوم الآخر- أن يتكلم في كتاب الله، إذا لم يكن عالماً بلغات العرب.

كما ذكر الزركشي أن الكاشف عن معني القرآن، يحتاج "إلى معرفة علم اللغة: اسماً وفعلاً وحرفاً؛ فالحروف - لقلتها - تكلم النحاة عن معانيها، وأما الأسماء والأفعال، فيؤخذ ذلك من كتب اللغة[1].وقال عبد الحميد الفراهي[2] في مقدمة كتابه "مفردات القرآن": (لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى لفهم الكلام، وبعض الجهلِ بالجزءِ يُفضي إلى زيادة جهلٍ بالمجموع، وإنما يسلم المرء عن الخطأ إذا سد جميع أبوابه، فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن، أُغْلِق عليه باب التدبر، وأشكَل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسور...)[3].

ولغريب القرآن أهمية لغوية أيضا إضافة لأهميته الدينية؛ لأنه يمثل تطور الألفاظ العربية، التي أصبحت بعد نزول القرآن ذات معنيين: معنى لغوي تعرفه العرب، ومعنى اصطلاحي شرعي إسلامي جديد.وعلى العموم يمكن أن نجمل أهمية علم الغريب القرآني وفوائده في النقاط الآتية :

*لا يمكن تدبر القرآن الكريم وفهمه دون المعرفة بمعاني الألفاظ الغريبة، فعلم غريب القرآن بيان وتفسير لألفاظه، ومعرفة ما يشتمل عليه القرآن الكريم من أحكام ترتبط بفهم هذه المعاني.

*يتوقف تفسير القرآن عليه، ويمثل عمدة للفقيه في استنباط الأحكام الشرعية.

* إذا نظر المفسر البارع في فنون البلاغة المتذوق لجمال الكلام وأساليبه إلى غريب القرآن وسائر كلماته وألفاظه، بمنظار البلاغة وجمال الكلام وجد فيها جمالا وفصاحة، يحصل بمداومة النظر فيهما - إلى كشف إعجاز القرآن في كلماته ومفرداته، كما هو معجز في جمله وآياته.

*يبرز ثروة القرآن اللغوية، وفي ذلك إعجاز لأنه أحاط بلغات العرب.

*حوت كتب غريب القرآن ثروة لغوية ضخمة حفظت الشيء الكثير من مفردات العربية وتراكيبها، وتعتبر هذه الكتب من أهم مصادر المعاجم اللغوية.

---

1 انظر: البرهان، أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ/1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى وشركائه، (1/291 ،292).

2 عبد الحميد الفراهي الهندي (عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان الأنصاري)، (1280هـ – 1349هـ): من كبار علماء الهند، راسخ في العلوم العربية والبلاغة والعلوم الأدبية.يذهب إلى ربط الآيات بعضها ببعض، وقد بنى على ذلك تفسيره: "نظام الفرقان وتأويل القرآن بالقرآن". من مؤلفاته: "الإمعان في أقسام القرآن" و"الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح"، وغيرها. (انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، عبد الحي بن فخر الدين الطالبي ، دار ابن حزم، بيروت/ لبنان، ط1، 1420هـ، (8/1267)).

3مفردات القرآن نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، عبد الحميد الفراهي، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي دار الغرب الإسلامي، 2002 م، ط1، ص95.

ومصدر هذا العلم الأساسيّ هو لغة العرب، لذلك قرروا أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة العربية وموضوعاتها، تفسير شيء من كلام الله، لأن الله– تعالى - أنزله قرآنا عربيا، ولا يكفي في حقه تعلّم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يحمل أحد المعنيين، والمراد المعنى الآخر.ومن هنا توقف بعض الصحابة في تفسير بعض الكلمات، مثل توقف عمر بن الخطاب– رضي الله عنه – في معنى (الأب) من معنى قوله تعالى: {وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا}[1]. وكذا توقف غيره من الصحابة[2].

المبحث الأول

في علم غريب القرآن الكريم

يشتمل هذا المبحث على الكلام في علم غريب القرآن من حيث التعريف به، وبيان أسمائه وموضوعه، وتوضيح مسائله ومرتبته ونسبته إلى العلوم الأخرى، وسرد نشأته وتطوره ومراحل تدوينه، وذكر أعلام العلماء وأهم الكتب المؤلفة فيه. وذلك في مطالب:

المطلب الأول: التعريف بعلم غريب القرآن وبيان أسمائه وموضوعه:

*** تعريف علم غريب القرآن:**

تعريفه في اللغة: قال في "لسان العرب": (والغَرْبة والغَرْبُ: النَّوَى والبُعْد... والغُرباءُ: الأَباعِدُ... والغَريبُ: الغامِضُ مِنَ الْكَلَامِ؛ وكَلمة غريبةٌ،وَقَدْ غَرُبَتْ،وَهُوَ مِنْ ذَلِك)[3].

وجاء في "معجم مقاييس اللغة": (وَيَقُولُونَ: "هَلْ مِنْ مُغَرِّبَةِ خَبَرٍ"،يُرِيدُونَ خَبَرًا أَتَى مِنْ بُعْدٍ)[4]. جاء في "القاموس المحيط": (وغَرَبَ: غابَ،كغَرَّبَ،وبَعُدَ)[5].

---

1 سورة عبس، الآية [31].

2 انظر: مقال علمي بعنوان : إضاءة في علم الغريب القرآني، عمر أكداش، خالد الضريف، كلية اللغة العربية، مراكش، ص1، بحث قوقل. وانظر: مقرر غريب القرآن، الأستاذة: نبيهة بنت عبد الله باخشوين، جامعة أم القرى، ص (7 ، 11). Nbeehab@hotmail.com

وانظر: معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم،فوزي يوسف الهابط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص8 . وانظر: علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح،دمشق، ط1، 1414هـ/1993م، ص (255 – 261).

3 لسان العرب،محمد بن مكرم بن علي،أبو الفضل،جمال الدين،ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت 711هـ)،دار صادر،بيروت، ط3، 1414هـ،(1/638-640). وانظر: كتاب العين،أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (ت: 170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي،د. إبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال،(4/411).

4 معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،أبو الحسين،(ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،1399هـ /1979م،(4/421).

5 القاموس المحيط،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، (ت: 817هـ)،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان ،ط8،1426هـ/2005 م،ص120.

وقال في "المعجم الوسيط": (غرب عَن وَطنه غرابة وغربة: ابتعد عَنهُ،وَالْكَلَام غرابة: غمض وخفي،فَهُوَ غَرِيب... أغرب: أَتَى الغرب وَصَارَ غَرِيبا وارتحل وَجَاء بالشَّيْء الْغَرِيب،وَفِي كَلَامه أَتَى بالغريب: الْبعيد عَن الْفَهم)[1]. وعلى هذا يتبين لنا أن اشتقاق هذه اللفظة يدور حول معاني الخفاء والبعد والنوى والتنحي والغياب والغموض.

تعريفه في الاصطلاح:

اختصر الزركشي في "البرهان" في تعريف غريب القرآن،حيث قال: (وهو معرفة المدلول)[2].

وقال غيره: (هو ما وقع في القرآن من الألفاظ البعيدة عن الفهم. سمي بذلك لبعده عن ظاهر الفهم،أو لأنه كالمنفرد عن الألفاظ الأخرى القريبة للفهم. وسبب الغرابة قد يكون لقلة استعمال الكلمة،أو لاستعمالها في كناية أو استعارة أو مجاز،أو لقلة علم القارئ والسامع باللغة،وهو كثير جدا،وازداد كثرة باختلاط العرب بالعجم،وبعد العهد عن عصر الصحابة رضي الله عنهم)[3].

ومثل هذا قول من قال: هو ما يستغلق فهمه على القارئ أو السامع،ويختلف كمّه وفق ثقافة الشخص بالعربية، ومدى إلمامه بدلالة ألفاظها[4].

وقال بعضهم: (بلْ هو أوسعُ منْ ذلكَ في اصطلاح كتبِ غريبِ القرآنِ،إذ يرادُ به: تفسيرُ ألفاظِ القرآنِ تفسيراً لغويًّا،وقد يكونُ هذا التَّفسيرُ مدعوماً بالشَّواهدِ العربيَّةِ،وقد يكونُ مجرَّداً من الشَّواهدِ،وهو الأكثرُ)[5].

وقال هؤلاء أيضا: (ليس المرادُ بالغريبِ: ما كانَ غامض المعنى دون غيره،وإنَّما المرادُ به: تفسيرُ مفرداتِ القرآنِ عمومًا،فكتبُ غريبِ القرآنِ تُعْنَى بدلالةِ ألفاظِه،دونَ غيرِها من المباحثِ المتعلقةِ بالتَّفسيرِ أو المعاني. وهو جزءٌ من علمِ معاني القرآنِ؛ لأنَّ علمَ معاني القرآنِ يقومُ على بيانِ المفرداتِ أوَّلاً،ثُمَّ يُبيّنُ المعنى المرادَ بالآيةِ،مع الاعتناءِ بأسلوبِ العربِ الذي نزلَ به القرآنُ)[6]

أما علم غريب القرآن فقد عرفه بعضهم بأنه العلم الذي يهتم بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم[7].

1المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،إبراهيم مصطفى،أحمد الزيات،حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة،القاهرة،(647/2).

2البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (291/1).

3علوم القرآن الكريم،نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح،دمشق،ط1، 1414هـ/ 1993م، ص255.

4انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن،أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي،أبو العباس شهاب الدين، ابن الهائم، (ت: 815هـ)، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1423هـ، ص17.

5التفسير اللغوي للقرآن الكريم،د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار،دار ابن الجوزي،ط1 ،1432هـ، ص328.

6أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم،د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار،دار ابن الجوزي، ط3 ، 1434هـ،ص60.

7 من مقال علمي بعنوان: إضاءة في علم الغريب القرآني، عمر أكداش، خالد الضريف، ص1.

والذي يظهر من مجموع هذه التعريفات اختلاف نظرات العلماء إلى علم غريب القرآن،حيث ينظر له البعض على أنه خاص بالمفردات المستغلقة على الفهم، أو التي في معناها غموض وخفاء،بينما ينظر له البعض الآخر على أنه يشمل جميع مفردات القرآن،وعلى أساس هذه الاعتبارات جاءت التآليف في هذا العلم.

*** أسماؤه:**

أرى أن أقدم الحديث عن أسماء علم غريب القرآن على توضيح موضوعه وتفاصيله، ذلك أن العلم بالاسم يقدم على معرفة الكنه والحقيقة.لقد كثرت التآليف في هذا العلم منذ القرون الأولى، ولم تكن هذه التسمية "غريب القرآن" لهذا العلم هي الوحيدة في أول الأمر،بل عرف بأسماء مختلفة؛ كتفسير مفردات أو كلمات القرآن، ومعاني القرآن[1]، وإعراب القرآن[2]، ومجاز القرآن[3]،ومشكل القرآن[4]،والتفسير اللغوي للقرآن[5]،إلى جانب التسمية التي اشتهر بها، وهي: علم غريب القرآن.

---

1 معاني القرآن التي كتب فيها المتقدمون غير علم المعاني الذي صار قسمًا من علوم البلاغة.(انظر: أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم، د. مساعد الطيار، ص59).وقد ذكرت مصنفات بهذا العنوان لأبي عبيدة والفراء والأخفش والكسائي والرؤاسي وغيرهم، وقد أحصاها بعض الباحثين فبلغت أربعة وثلاثين مصنفا. (انظر: جهود العلماء في غريب القرآن الكريم ، المصدر: المؤتمر العلمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه - جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) والرابطة المحمدية للعلماء، المؤلف الرئيسي: الشهري، عبدالرحمن بن معاضة بن حنش البكري، مج3، 2011م،ص 1200،مكان انعقاد المؤتمر: الرباط، بحوث المؤتمرات قواعد المعلوماتIslamicInfo المكتبة الرقمية السعودية – قاعدة دار المنظومة) .

2الْمُرَادُ بِإِعْرَابِ القرآن مَعْرِفَةُ مَعَانِي أَلْفَاظِهِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْإِعْرَابَ الْمُصْطَلَحَ عَلَيْهِ عِنْدَ النُّحَاةِ، وَهُوَ مَا يُقَابِلُ اللَّحْنَ، لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ مَعَ فَقْدِهِ لَيْسَتْ قِرَاءَةً وَلَا ثَوَابَ فِيهَا. (انظر :الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م، (3/2)).

3 - وَهِمَ كثير من الباحثين المتأخرين، فقالوا: إن(مجاز القرآن) من كتب البلاغة! وهو خطأ شائع، فليس المراد بالمجاز - في هذا العنوان - المجاز المصطلح عليه عند البلاغيين، وإنما المراد منه: معرفة معاني ألفاظه. ويدل على ذلك: أن (أبا عبيدة - ت210هـ) صاحب كتاب "مجاز القرآن" يستعمل في تفسيره هذه العبارات: مجازه كذا، وتفسيره كذا، ومعناه كذا، وغريبه كذا، وتأويله كذا. وكلها عبارات تؤدي إلى معرفة معاني الألفاظ. (انظر: معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم،فوزي يوسف الهابط،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (32/1)).

4- وهذا المصطلح للمُشكل استعمله بعض المفسرين والمحدثين، فقد يُطلقون الإشكال ويريدون به الخفاء وعدم وضوح المعنى، وقد ألَّفَ مكي بن أبي طالب كتاباً في غريب القرآن سمَّاه: «تفسير المُشْكِل من غريب القرآن»، حيث سمَّى الغريبَ مُشْكِلاً.(انظر: الأحاديْثُ المُشْكِلَةُ الواردةُ في تفسير القرآنِ الكريم (عَرْضٌ وَدِراسَةٌ) د. أحمد بن عبد العزيز القُصَيِّر، دار ابن الجوزي للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ، ص21).

5 انظر: تفسير غريب القرآن، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، دار بن حزم، ط1،2008م، ص1 (مقدمة الكتاب). وانظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض/ المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ،ص188. وانظر:التفسير اللغوي للقرآن الكريم،د. مساعد الطيار،ص334.

*** موضوعه:**

إن لغات القرآن الكريم أو ألفاظه على قسمين: قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة وخاصتهم ،كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت،وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية،وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه: غريب القرآن[1].

لذا فإن موضوع هذا العلم هو الألفاظ القرآنية التي تحتاج إلى تفسير معانيها،وبيان دلالاتهادون التفات إلى الجوانب اللغوية الأخرى كالوظائف النحوية،والتحليلات الصرفية،والخوض في تفصيلاتها.

ومن هنا تكون كتب غريب القرآن أقرب إلى المعاجم منها إلى كتب التفسير؛ لأن كتب غريب القرآن وغريب الحديث أيضا ليست في حقيقتها إلا معاجم موضوعية،فموضوع كتب غريب القرآن هو بيان معاني المفردات القرآنية، وهو تفسير لغوي محض يتعامل مع ألفاظ القرآن الكريم بوصفها وحدات معجمية لها دلالة ذاتية ووظيفية يقوم المؤلف بترتيبها في نسق هجائي أو موضوعي بحسب السور[2].

إلا أن الزركشيُّ ذكر في البرهان أن معرفة غريب القرآن هي معرفةُ المَدلولِ[3]، أي مدلول الألفاظ دون تخصيصِ الغامضِ منها،وهذا ما صنعهُ المتأخرونَ في تصانيفهم،فلم تقتصر كتب غريب القرآن على اللفظة الغريبة دون غَيْرِها،بل توسع المؤلفون في بيان المفردات التي ليست من الغَريبِ،مستشهدين على ذلك بشواهد الشعر والنثر،وربما توسعوا فتكلموا عن أساليب القرآن،وأكثر هذه الأساليب في كتب الغريب أسلوب التقديم والتأخير[4].

من هنا يتضح لنا أن موضوع علم غريب القرآن تطور ليتجاوز الكلمات الغريبة والغامضة إلى بيان معاني المفردات التي ليست من الغريب، كما هو واضح في تصانيف المتأخرين.

المطلب الثاني: مسائله ومرتبته ونسبته إلى العلوم الأخرى:

مسائله:

لم أجد – فيما قرأت – حديثا واضحا للعلماء المهتمين بعلوم القرآن يدور حول مسائل علم غريب القرآن أو أنواعه،ولكن ثمة إشارات هنا وهناك حول هذا الموضوع.

1- انظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب،أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثيرالدين الأندلسي (ت: 745هـ)،تحقيق: سمير المجذوب،المكتب الإسلامي،ط1، 1403هـ/ 1983م،ص40.

2- انظر: مقررغريب القرآن، الأستاذة: نبيهة بنت عبد الله باخشوين، Nbeeha_b@hotmail.com جامعة أم القرى،ص (6، 7)

3- انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، (291/1).

4- انظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم،د. عبدالرحمن بن معاضة الشهري،ص360.

فمن الأمور التي يشتمل عليها التفسير بالمأثور شرح غريب القرآن،ومبناه على تتبع لغة العرب، أو على فهم سياق الآية، ومعرفة مناسبة اللفظ بأجزاء الجملة التي وقع فيها[1].

وإن الغريب من الكلام تكون غرابته لأحد سببين، أحدهما: أن يكون بعيدا عن الفهم،لغموض معناه،فلا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر،والآخر: قلة الاستعمال،فيكون خاصا بمن بعدت داره من قبائل العرب[2].وهذين – في اعتباري – نوعين من الغريب.

وجاء في "أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم" ما يلي: (ظهر لي في ترتيب علوم القرآن ما يأتي: ... رابعاً: علم معاني القرآن: ويندرج تحته: غريب القرآن، إعراب القرآن، مشكل القرآن، إعجاز القرآن، متشابه القرآن)[3]،كأنه يعد أنواع وأصناف غريب القرآن أو يعدد مسمياته.

كما ذكر صاحب "علوم القرآن الكريم" في معرض حديثه عن (المعرَّب) أنه يتصل بغريب القرآن،لأنه لا بد من معرفته لتفسير القرآن الكريم، فهو نوع من غريب القرآن، وهو الألفاظ التي وقعت في القرآن من غير لغة العرب. وهذا موضوع خطير كثر فيه الكلام منذ القديم،وتعرض له العلماء كثيرا في كتب علوم القرآن وكتب التفسير وكتب اللغة وغيرها، وألّفت فيه كتب وبحوث مفردة[4]. هذه هي الإشارات التي وجدتها متفرقة في بطون الكتب حول مسائل علم غريب القرآن وأنواعه إلا أن غالب العلماء يتناولون هذا العلم بالدراسة كوحدة واحدة دون تفريع أو تقسيم.

*** مرتبته ونسبته إلى العلوم الأخرى:**

إن علم غريب القرآن من أشرف العلوم وأجلها،لتعلقه بأشرف الكتب وأعظمها،ألا وهو: القرآن الكريم. قال في " الإتقان ": (وَيَنْبَغِي الِاعْتِنَاءُ بِهِ... وعَلَى الْخَائِضِ فِي ذَلِكَ التَّثَبُّتُ وَالرُّجُوعُ إِلَى كُتُبِ أَهْلِ الْفَنِّ وَعَدَمُ الْخَوْضِ بِالظَّنِّ ... الخ، فَهَذِهِ الصَّحَابَةُ - وَهُمُ الْعَرَبُ الْعَرْبَاءُ وَأَصْحَابُ اللُّغَةِ الْفُصْحَى وَمَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِمْ وَبِلُغَتِهِمْ - تَوَقَّفُوا فِي أَلْفَاظٍ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَاهَا فَلَمْ يَقُولُوا فِيهَا شَيْئًا... ومَعْرِفَةُ هَذَا الْفَنِّ أمر ضروري للمفسر. قَالَ فِي الْبُرْهَانِ: وَيَحْتَاجُ الْكَاشِفُ عَنْ ذَلِكَ إِلَى

---

1 انظر: الفوز الكبير في أصول التفسير،الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي، (ت: 1176 هـ)،عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي،دار الصحوة،القاهرة،ط1407،2هـ/1986م،ص181.

2 انظر: غريب الحديث،أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي،المعروف بالخطابي،(ت: 388هـ)،تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي،خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد ربالنبي،دار الفكر، دمشق، 1402هـ، 1982م، (71/1).

3 أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، مساعد الطيار، ص167.

4 انظر: علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، ص259.

* وَأَكْبَرُهَا كِتَابُ ابْنِ السِّيدِ. وَمِنْهَا التَّهْذِيبُ لِلْأَزْهَرِيِّ وَالْمُحْكَمُ لِابْنِ سِيدَهْ وَالْجَامِعُ لِلْقَزَّازِ وَالصِّحَاحُ لِلْجَوْهَرِيِّ وَالْبَارِعُ لِلْفَارَابِيِّ وَمَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ لِلصَّاغَانِيِّ وَمِنَ الْمَوْضُوعَاتِ فِي الْأَفْعَالِ كِتَابُ ابْنِ الْقُوطِيَّةِ وَابْنِ طَرِيف وَالسَّرَقُسْطِيِّ وَمِنْ أَجْمَعِهَا كِتَابُ ابْنِ الْقَطَّاعِ. (انظر: البرهان، الزركشي،(292/1)).

مَعْرِفَةِ عِلْمِ اللُّغَةِ: أَسْمَاءً وَأَفْعَالًا وَحُرُوفًا،فَالْحُرُوفُ لِقِلَّتِهَا تَكَلَّمَ النُّحَاةُ عَلَى مَعَانِيهَا فَيُؤْخَذُ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِهِمْ، وَأَمَّا الأسماء والأفعال فتأخذ مَنْ كُتُبِ عِلْمِ اللُّغَةِ*... قُلْتُ: وَأَوْلَى مَا يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ مَا ثَبَتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَصْحَابِهِ الْآخِذِينَ عَنْهُ،فَإِنَّهُ وَرَدَ عَنْهُمْ مَا يَسْتَوْعِبُ تَفْسِيرَ غَرِيبِ الْقُرْآنِ بِالْأَسَانِيدِ الثَّابِتَةِ الصَّحِيحَةِ)[1].

وأما نسبة علم الغريب إلى العلوم الأخرى، فإن هناك علاقة بينه وبين علم معاني القرآن من جهة،وبينه وبين علم التفسير من جهة أخرى،وكلها تندرج تحت أنواع علوم القرآن. يقول صاحب كتاب "التفسير اللغوي للقرآن الكريم" في العلاقة بين كتب غريب القرآن وكتب معاني القرآن: (يظهرُ مما سبقَ في عرضِ مصطلحِ (معاني القرآنِ) وكتبِه أن (غريبَ القرآنِ) جُزْءٌ من عِلْمِ (معاني القرآنِ) لا ينفكُّ عنه؛ لأنه لا يمكنُ بيانُ المعنى دونَ معرفةِ مدلولِ الألفاظِ،وبهذا تكونُ كتبُ (غريب القرآنِ) . وإن استقلَّتْ بالتأليفِ . جزءاً من علمِ (معاني القرآنِ) وهي تُعنَى بمدلولِ الألفاظِ خاصةً. وكتب (غريب القرآن) قدْ تجرَّدتْ لتفسيرِ الألفاظِ القرآنيَّةِ تفسيراً لغوياً،إلاَّ قليلاً منها قد تبين بعضَ ما يتعلقُ بالآيةِ من المعاني)[2]،كما يقول أيضا في كتابه "المحرر في علوم القرآن": (إن مما يحسن لفت النظر إليه علاقة علوم القرآن بعلم التفسير،فعلم التفسير من حيث هو بيان لمعاني كلام الله جزء من علوم القرآن،لكنه يتضمن جملة من أنواع علوم القرآن لا يقوم التفسير إلا بها،ومن تلك الأنواع: علم غريب القرآن،وعلم الناسخ والمنسوخ،وعلم أسباب النُّزول،فهذه الأنواع وغيرها مما يحتاج إليه المفسر أحياناً؛ كالمكي والمدني وغيره مما لا تخلو منه كتب التفسير)[3].

يتبين – مما سبق – أن علم غريب القرآن جزء من علم المعاني الذي هو جزء من علم التفسير الذي هو جزء من علوم القرآن، فبعض هذه العلوم أخص من بعض، ولا يستغني كل علم منها عن الآخر.

المطلب الثالث: نشأته وتطوره ومراحل تدوينه:

هناك إشارات في القرآن الكريم تدل على أن بيان غريب القرآن عاصر التنزيل،منها قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}[4]ولا غرابة في ذلك،لأن القرآن الكريم نزل بلهجات مختلفات،كل لهجة وفدت من بيئة مخالفة للأخرى. وكان الصحابة – رضوان الله عليهم- إذا التبس عليهم لفظ من القرآن، رجعوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيفسره لهم. ومن الشواهد

1 انظر: الإتقان، السيوطي، (2/3- 6)، والبرهان، الزركشي، (291/1).

2التفسير اللغوي للقرآن الكريم،د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار،(329/1).

3المحرر في علوم القرآن،د. مساعد الطيار،مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط2،1429هـ/ 2008م،ص31.

4 سورة النحل، الآية: [44].

الحديثية ما روي عنه - صلى الله عليه وسلم-أنه سُئِل عن تفسير قوله تعالى: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ}[1]. فقال: فيما يروي عنه أنس -رضي الله عنه - : (للذين أحسنوا،أي: العمل في الدنيا،لهم الحسنى، وهي الجنة،والزيادة هي: النظر إلى وجه الله تعالى)[2].

وبعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - امتنع أغلب الصحابة عن تفسير ما لا يعلمون من ألفاظ القرآن الكريم حيطة واحترازا من افتراء الكذب على الله تعالى. قال السيوطي[3]: (...فهؤلاء الصحابة وهم العرب العُرَباء، وأصحب اللغة الفُصَحاء،ومن نزل القرآن عليهم بلغتهم،توقفوا في ألفاظٍ لم يعرفوا معناها،فلم يقولوا شيئا)[4]، كما حدث مع أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما.

إلا أن علماء الصحابة كانوا يفسرون للناس ما علموه من غريب القرآن،واشتهر منهم بذلك الصحابي الجليل عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - الذي كان يجلس بفناء الكعبة،ثم يكتنفه الناس يسألونه عن التفسير وثبته من كلام العرب،ثم توزع الصحابة في الأمصار عقب الفتوح الإسلامية، وأنشأوا مدارس لهم في كل بلد،وكان تلامذتهم من التابعين يتلقون عنهم ما بلغهم من تفسيرات النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن تفسيرات أساتذتهم،واشتهرت في ذلك مدارس: مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن والشام، وكان منهج الصحابة والتابعين في نقل العلوم هو الرواية لأن التدوين كان نادرا بينهم.

ومع نهاية القرن الأول الهجري لجأ المسلمون إلى تدوين علومهم بعد ما خافوا من ذهاب العلم بموت العلماء من الصحابة والتابعين،وقاموا بجمع ما أثر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أحاديث،ودوّن بعضهم آثار الصحبة أيضاً. وكانت تفسيرات غريب القرآن من أول ما دونه العلماء.

وبعد أن تطور التدوين وبدأ التخصص في العلوم ظهرت المؤلفات المستقلة في كل علم،فكان غريب القرآن من أبرز ما اهتم به المسلمون،لأنه يتعلق بكتاب الله تعالى،فظهرت فيه المؤلفات

---

1 سورة يونس، الآية: [26].

2 انظر: بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار،أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب، الكلاباذي البخاري الحنفي،(ت: 380هـ)،تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار لكتب العلمية،بيروت/ لبنان،ط1 ،1420هـ/ 1999م،ص320.

3جلال الدين السيوطي (أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد): (849هـ –911هـ)، الشافعي المسند، المحقق، صاحب المؤلفات النافعة، وقد ألَّف كتابا خاصا في علم المناسبات سماه: "أسرار التنزيل" ولخصه في كتابه: "تناسق الدرر في تناسب السور، وله أيضا: "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع "، وله كتاب: "الإتقان في علوم القرآن". (انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ، (51/8)).

4 الإتقان، السيوطي، (4/2).

المستقلة،وأول كتاب فيه كان لأبان بن تغلب البكري،ثم توالى العلماء بعده بالتصنيف أمثال الفراء وابن قتيبة والأخفش[1]، وغيرهم الكثير.

ولما اتسعت رقعة الفتوحات الإسلامية،ودخل الناس في دين الله أفواجا، واختلط العرب بالعجم، وامتزجت الألسن وتداخلت اللغات؛ ظهرت حاجة مُلِحّة من المسلمين لمعرفة ما لا يفهمون معناه من كتاب الله تعالى، فألفت المؤلفات في شرح غريب القرآن، فكانت هذه المحاولات اللغوية لتفسير ألفاظ القرآن الكريم هي الخطوة الممهدة للتأليف في التفسير،الذي تطور فيما بعد،وضم بالإضافة لتفسير الألفاظ القصص القرآني والأحكام وجوانب لغوية أخرى.

وهكذا صار علم غريب القرآن علما قرآنيا مستقلاً، ألّف فيه كبار العلماء واللغويين والمفسرين، تيسيرا للناس كي يفهموا ما غمض عليهم من كلام الله عز وجل. وتطور التأليف فيه بما يلائم كل عصر،حتى قال السيوطي: (أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون)[2].

وكانت هذه المؤلفات في أولها تتناول غريب ألفاظ القرآن،حتى وصلت بعدُ إلى استقصاء معاني مفردات القرآن الكريم.

ولم يَظهرْ كتابٌ مجردٌ لغريبِ القرآنِ في عهدِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ،وإنما ظهرَ في عهدِ أتباعِ التَّابعينَ. وقدْ نَسَبَ بعضُ الباحثينَ الذين ذكروا كتبَ غريب القرآن كتابةً في غريبِ القرآنِ لابنِ عباسٍ،وهذه الكتاباتُ ليستْ من صُنْعِهِ، بلْ هي من صُنْعِ من جاءَ بعدَه.

وقد كان ابتداءُ التَّأليفِ في علمِ غريبِ القرآنِ– كعلم مستقل - في النِّصفِ الثَّاني من القرن الثَّاني الهجري؛ أي: في عهدِ أتباعِ التَّابعينَ[3].

هذه لمحة موجزة عن نشأة علم غريب القرآن، ومراحل تطوره عبر فترات التاريخ المختلفة، حتى استقل كغيره من العلوم الإسلامية، وكثرت فيه المصنفات والدراسات المختلفة.

المطلب الرابع: أعلام العلماء والكتب المؤلفة فيه:

*** أعلام العلماء فيه:**

كان لكثير من العلماء – قديما وحديثا – دور كبير وإسهام واضح في علم غريب القرآن،وذلك لما لهذا العلم من أهمية. قال السيوطي في "الإتقان": (أَفْرَدَهُ بِالتَّصْنِيفِ خَلَائِقٌ لَا يُحْصَوْنَ: مِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ وَابْنُ دُرَيْدٍ. وَمِنْ أَشْهَرِهَا كِتَابُ الْعُزَيْزِيِّ فَقَدْ أَقَامَ فِي تَأْلِيفِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ

1 الفراء وابن قتيبة والأخفش ستأتي ترجمتهم إن شاء الله

12الإتقان، السيوطي، (3/2).

2انظر: مقال علمي بعنوان: إضاءة في علم الغريب القرآني،عمر أكداش،خالد الضريف،كلية اللغة العربية مراكش،ص1. بحث قوقل. وانظر: نشأة الغريب وتطوره،د. رشاد سالم،جريدة الخليج، تاريخ النشر

. وانظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم portal ‹ www.alkhaleej.ae30 /7 / 2013م، ،د. عبد الرحمن الشهري، ص(631،188). وانظر:التفسير اللغوي للقرآن الكريم،مساعد الطيار، ص(330 – 332).

سَنَةً يُحَرِّرُهُ هُوَ وَشَيْخُهُ أَبُو بَكْرِ ابن الأنباري.وَمِنْ أَحْسَنِهَا "الْمُفْرَدَاتُ" لِلرَّاغِبِ، وَلِأَبِي حَيَّانَ فِي ذَلِكَ تَأْلِيفٌ مُخْتَصَرٌ فِي كُرَّاسَيْنِ... قُلْتُ: وَأَوْلَى مَا يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ مَا ثَبَتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَصْحَابِه الْآخِذِينَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ وَرَدَ عَنْهُمْ مَا يَسْتَوْعِبُ تَفْسِيرَ غَرِيبِ الْقُرْآنِ بِالْأَسَانِيدِ الثَّابِتَةِ الصَّحِيحَةِ)[1].

ويمكن التفصيل في التعريف بهؤلاء العلماء على النحو التالي:

1/ الصحابي الجليل: عبد الله بن عباس: (3 قبـ - 68هـ): عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي،أبو العباس: حبر الأمة،الصحابي الجليل.ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوّة،فلازم رسول الله - صلّى الله عليه وسلم- وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي الجمل وصفين. له في الصحيحين وغيرهما (1660) حديثا،وكان آية في الحفظ،وكان إذا سمع النوادب سد أذنيه بأصابعه،مخافة أن يحفظ أقوالهن. وينسب إليه كتاب في "تفسير القرآن - ط". جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية فجاء تفسيرا حسنا. وأخباره كثيرة[2].

قال في "الفوز الكبير": (إن من أفضل الشروح لغريب القرآن الكريم، بل أولها بالإطلاق في هذا الباب هو ما أثر وصح عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - عن طريق ابن أبي طلحة وقد اعتمده الإمام البخاري - غالباً - في جامعه الصحيح.ويلي ذلك ما روي عن طريق الضحاك عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - وأجوبة ابن عباس - رضي الله عنه - عن سؤالات نافع بن الأزرق[3].وهذه هي الطرق الثلاث التي ذكرها السيوطي في كتابه "الإتقان")[4].

2/ أبو عبيدة: (110 – 209 أو 210 أو 211هـ)، هو معمر بن المثنى،أَبُو عبيدة التيمي البصري،النحوي العلامة. قيل: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه. له كتاب في شرح غريب القرآن اسمه: "المجاز في غريب القرآن"، وسماه العلماء بمسميات مختلفة[5].

---

1 الإتقان، السيوطي، (2/3-6).

وستأتي – إن شاء الله – ترجمة جميع هؤلاء الأعلام الذين وردوا في نص السيوطي في أثناء هذا المطلب.

2 انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، (4/ 121 – 131).وانظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين الخامسة، ط15، 2002م، (4 /95).

3هو نافع بن الأزرق الحروري. من رؤوس الخوارج. وإليه تنسب طائفة الأزارقة، وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية. قتل سنة 65هـ وكان يطلب العلم وله أسئلة عن ابن عباس أخرج الطبراني بعضها في مسند ابن عباس من المعجم الكبير.(انظر: لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002 م، (246/8)).

4 الفوز الكبير في أصول التفسير، «ولي الله الدهلوي» ص81.

5 انظر: تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (ت: 463هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، 1417هـ، ترجمة رقم (7210)، (13/ 252).

3/ أبو عمر الزاهد: (261 - 345هـ): الإِمَامُ الأَوْحدُ العَلاَّمَةُ اللُّغَوِيُّ المُحَدِّثُ، أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ ابنُ عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ أَبِي هَاشِمٍ البَغْدَادِيُّ الزَّاهِدُ، أحد أئمة اللغة المكثرين من التصنيف. نسبته إلى باورد،بخراسان وتوفي ببغداد. من كتبه (الياقوتة - خ) رسالة في غريب القرآن، و(غريب الحديث)[1].

4/ ابن دريد:(223 - 321 هـ):

هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي،أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب.كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. وهو صاحب (المقصورة الدريدية - ط).ولد في البصرة. من كتبه: الاشتقاق في الأنساب،والمقصور والممدود وشرحه،وغريب القرآن. لم يكمله[2].

5/ العُزَيْزِيّ:(000 - 330هـ):محمد بن عُزيز السجستانيّ،أبو بكر العُزيزيّ، وقيل: اسم أبيه (عزير) بالراء. مفسر. كان أديباً فاضلاً وصالحا متواضعاً. اشتهر بكتابه (غريب القرآن - ط)، وهو كتاب نفيس قد أجاد فيه وصنفه على حروف المعجم. قيل: وله كتاب الملاحم أيضا[3].

6/ أَبُو بكر بْن الأنباري النحوي:(271 - 328هـ):

هو مُحَمَّد بْن القاسم بْن مُحَمَّد بْن بشار. كَانَ من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظا لَهُ،ومن أكثر الناس حفظا للشعر والأخبار. ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفي ببغداد، وصنف كتبا كثيرة فِي علوم القرآن والشكل والوقف والابتداء والرد عَلَى من خالف مصحف العامة وغريب الحديث. من كتبه: "عجائب علوم القرآن" وغير ذلك[4].

---

1 انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (ت: 748هـ)، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م، ترجمة رقم (3135)، (85/12). وانظر: الأعلام، الزركلي، (294/6).

2 انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، (ت: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1994م، (4/ 323). وانظر : الأعلام، الزركلي، (80/6).

3 انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات كمال الدين الأنباري، (ت: 577هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط 3، 1405هـ/ 1985م، ص232.وانظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب لإسلامي، ط1، 2003م ، (615/7). وانظر: الأعلام، الزركلي، مرجع سابق، (268/6) .

4 انظر: طبقات الحنابلة، أبو الحسين، ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت: 526هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (69/2). وانظر: الأعلام، الزركلي، (334/6).

7/ الرَّاغِب الأَصْفَهَاني: (502هـ): هو الحسين بن محمد بن المفضل،أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب. أديب،من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد. من كتبه: (المفردات في غريب القرآن - ط) و(حلّ متشابهات القرآن - خ)[1]. وغير ذلك.

8/ أَبُو حَيَّان النَّحْوي: (654 - 745هـ): محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي،أبوحيان. من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، من كتبه (البحر المحيط - ط) في تفسير القرآن، و(تحفة الأريب - ط) في غريب القرآن،و(منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك)، وغيرها[2].

هؤلاء العلماء الذين تمت الإشارة إليهم هنا هم من أبرز العلماء الذين اشتهروا بالاهتمام بعلم الغريب، لكن هناك عدد كبير من العلماء غير هؤلاء لهم إسهام واضح في علم غريب القرآن، فما تم هنا كان على سبيل التمثيل لا الحصر.

*** أهم الكتب المؤلفة فيه:**

كثرت المؤلفات في هذا العلم لأهميته،ومعظمها يحمل في عنوانه عبارة: «غريب القرآن».وكانت في بادئ الأمر تكتفي بشرح الكلمات الغامضة،ثم أدخلوا عليها شيئا من الإعراب ونحوه،في كتب حملت اسم: معاني القرآن،ثم توسعوا وشرحوا كل مفردات القرآن تقريبا،لعموم الحاجة واتساعها،وأكثرها مرتب على ترتيب ورودها في السور،وبعضها مرتب على نظام المعاجم،مثل كتاب: "المفردات" للراغب الأصفهاني[3].

والغموض في ألفاظ القرآن يزداد بمرور الوقت،فالغريب في وقت نزول الوحي كان قليلًا جدًا،حتى إنه لم يُحفظ من أسئلة الصحابة عن معاني ألفاظ القرآن إلا القليل،ثم لم تزل الحاجة إلى معرفة ألفاظ القرآن تزداد شيئًا فشيئًا،فكانت المصنفات الأولى صغيرة الحجم،وجيزة العبارة،ثم توسعت حتى أطالت الشرح والبيان في الكتب المتأخرة منها، كالمفردات للأصبهاني، وعمدة الحفاظ للحلبي،مِمّا يعني أنَّ الزمنَ له تأثيرٌ في الحكم بغرابة الألفاظ،وشيوعها[4].

---

1 انظر: الأعلام، الزركلي، (255/2).وانظر : الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، جمع وإعداد: وليد بن أحمد لحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيفالقيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا، ط1، 1424 هـ/ 2003 م، (793/1).

2 انظر: المرجع السابق الأول، (151/7).

3 انظر: علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، ص258.

4 انظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته وأثره ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، د. عبد الرحمن ابن معاضة الشهري، ص631.

نشأت حركة التأليف في علم الغريب في عهد مبكر،هو النصف الأول من القرن الأول،وهو عهد الصحابة. فظهرت في البداية في شكل روايات،كالروايات المنسوبة لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فكانت هذه الاجتهادات -التي رواها عنه أصحابه والآخذون عنه- أول باكورة في معاجم تفسير غريب القرآن الكريم،وأقدم ما وصل إلينا من التأليف في هذا العلم. قال السيوطي: «وَأَوْلَى ما يُرْجَع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه؛ فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة»[1]. وقد شُكّ في صحة نسبة هذه الروايات لابن عباس،وقيل إنها من صنع من جاء بعده.

ويقال: إنّ أوّلَ من صنف كتابا في علم الغريب هو أبان بن تغلب البكري (ت141هـ)،وأشار حاجي خليفة عند حديثه عن علم غريب الحديث والقرآن لأبي عبيدة: معمر بن المثنى (ت: 210هـ)، حيث قال: (فقيل: إن أول من جمع في هذا الفن شيئا:أبو عبيدة: معمر بن المثنى التميمي،البصري)[2].

بالنظر لطرق تأليف الأوائل لكتب غريب القرآن،يبدو أنهم لم يقصدوا فيها التأليف لذاته. إنم جاءت كتبهم استجابة لحاجة الناس إلى تفسيرٍ يُيَسِّرُ لهُمْ فَهْمَ ألفاظ القرآن الكريم. وحين تطور التأليف في هذا العلم وصار علما قائما،سَلَكَ فيه المؤلفون أربع طرقٍ مختلفة:

الطريق الأول: ترتيب الألفاظ وِفْقًا لترتيب سور القرآن الكريم،ثم وفقا لترتيب الآيات التي تتضمنها داخل كل سورة. وقد سلك هذا المسلك كثير من المؤلفين، منهم: ابن قتيبة (ت: 276هـ) في "تفسير غريب القرآن"، وابن الهائم (ت: 815هـ) في "التبيان في غريب القرآن".

الطريق الثاني: ترتيب الألفاظ المفسرة حسب الترتيب الألف بائي، مثل ما عند الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) في "المفردات في غريب القرآن" والسمين الحلبي (ت: 756هـ) في "عمدة الحفظ في تفسير أشرف الألفاظ".

الطريق الثالث: ترتيب الكلمات حسب أواخرها أولا ثم حسب أوائلها. وقد سار على هذا النظم محمد بن أبي بكر الرازي (666هـ) في "روضة الفصاحة في غريب القرآن"، مقلدا الجوهري في معجمه "تاج اللغة وصحاح العربية".

الطريق الرابع: ترتيب الألفاظ حسب حرفها الأول ثم الأخير دون اعتبار الحروف الزائدة. وممن تبع هذا النظام أبو حيان الأندلسي (745هـ) في "تحفة الأريب بما في القرآن من غريب"، جامعا بين ترتيبي الراغب والجوهري[3].

---

1 الإتقان، السيوطي، (5/2).

2 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، (1203/2).

3 من مقال علمي بعنوان: إضاءة في علم الغريب القرآني، عمر أكداش، خالد الضريف، ص1.

وسأسلط الضوء الآن على أبرز المصنفات في علم غريب القرآن لإعطاء لمحة موجزة عن كل مصنف من أجل التعريف بهذه المصنفات للانتفاع بها في هذا العلم:

1/ مسائل نافع بنِ الأزرق (في غريب القرآن)، لعبد الله بنِ عباس رضي الله عنهما: وهي أسئلة عن ألفاظٍ غريبة من القرآن، امتحنه بها نافع بن الأزرق الخارجي، أوردها أبو بكر الأنبري في كتابه: "إيضاح الوقف والابتداء"، والسيوطي (ت911ه) في كتابه "الإتقان". وقد شك في صحة نسبة هذه المسائل لابن عباس.وهناك رواية من طريق بنِ أبي طلحة، ذكر السيوطي أنها من أصحِّ الطرق عنه، واعتمد عليها البخاري في صَحِيحِه. وهذه المسائل هي عبارة عن تأليف داخل مصنفات، وهناك بعض المحققين جمعوها في مؤلف مستقل.

2/ غريب القرآن، لأبي سعيد أبان بنِ تغلب بن رباح الجريري (ت:141ه)،ذكره خليفة في "كشف الظنون"[1]، والبغدادي في "هدية العارفين"[2].وقد ذُكر أن اسم هذا الكتاب: معاني القرآن[3].

3/ تفسير غريب القرآن" لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276ه)،وهو من أقدم كتب الغريب وأوثقها. ويعتبر كتاب ابن قتيبة عمدة من عمد كتب غريب القرآن[4].

4/ نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن، ويُشتهر أيضا ب "التبيان في تفسير غريب القرآن"؛ لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني[5]،وهو من أشهر كتب الغريب وأفضله.

5/ معاني القرآن؛ لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت: 338ه):من كتب التفسير المبارك الذي نهض به علماء صالحون وأئمة متقون،أفنوا أعمارهم في فهم آيات الكتاب الكريم وتمحيص الرواية في التفسير وجمع شواهد اللغة التي يحتج بها في بيان معاني مفردات القرآن[6].وقد اعتمد على كتابه "معاني القرآن الكريم" الإمام القرطبي في تفسيره: "الجامع لأحكام القرآن" كما هو واضح في هذا التفسير.

---

1 انظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، (1207/2)

2 انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني،(ت: 1399ه)، وكالة المعارف الجليلة، استانبول،1951م، أعادت طبعه: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (3/1).

3 انظر: الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، (ت: 438ه)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط 2، 1417ه/1997م، ص272.

4 ملتقى أهل الحديث/ منتدى القرآن الكريم وعلومه، عرض لأبرز وأهم الكتب المطبوعة في أنواع وأقسام علوم القرآن (التفسير، أسباب النزول، الإعجاز العملي...إلخ)، للشيخ عبد الرحمن الشهري، بحث قوقل.

5 من مقال علمي بعنوان: إضاءة في علم الغريب القرآني، عمر أكداش، خالد الضريف، ص1.

6 انظر: معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد(ت: 338ه)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1، 1409، ص (5-24).

6/العمدة في غريب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي (ت: 437هـ)، وهو مختصر عن كتابه: "تفسير المشكل من غريب القرآن"،وقد رتبه بحسب السور القرآنية أيضاً،وشك بعض المعاصرين في نسبته إلى مؤلفه[1].

7/ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني،الحسين بن محمد أبي القاسم (ت: 502هـ):

وهو من أهم كتب المفردات،وترتيبه على حروف المعجم، ولا يستغني طالب العلم عن كتاب مفردات القرآن للراغب الأصفهاني[2].

8/ معجم ألفاظ القرآن الكريم. وضعه أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة، وهو مرتب على حروف الهجاء[3].

هذه بعض كتب غريب القرآن، والتي تعتبر من أهم وأبرز كتب الغريب - في القديم والحديث- وإلا فإن كتب الغريب كثيرة جدا منذ بداية التأليف في هذا العلم وحتى يومنا هذا.

المبحث الثاني

في التعريف بالإمام القرطبي وكتابه "الجامع لأحكام القرآن"

يشتمل هذا المبحث على ترجمة مختصرة للإمام القرطبي تتضمن نسبه ومولده ونشأته ووفاته، ثم الحديث عن رحلات القرطبي وشيوخه وتلاميذه، ثم بيان أخلاقه وصفاته مع ذكر أقوال العلماء فيه، وتعداد آثاره العلمية مع التركيز على التعريف بكتابه المقصود بالدراسة، وهو الجامع لأحكام القرآن.

المطلب الأول: ترجمة مختصرة للإمام القرطبي (نسبه ومولده ونشأته ووفاته):

هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح[4] الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله الأندلسي القرطبي[1] المولد والنشأة، السني المعتقد، المالكي المذهب، المصري الوفاة. وإن كتب المصادر والتراجم التي

1 انظر: المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، د. عبد الرحمن بن محمد الحجيلي، ص11.

2 ملتقى أهل الحديث / منتدى القرآن الكريم وعلومه، عرض لأبرز وأهم الكتب المطبوعة في أنواع وأقسام علوم القرآن (التفسير، أسباب النزول، الإعجاز العملي...إلخ)، للشيخ عبد الرحمن الشهري.

3 من مقال علمي بعنوان: إضاءة في علم الغريب القرآني، عمر أكداش، خالد الضريف، ص1

4بسكون الراء والحاء المهملة. انظر: طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي، (ت: 945هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (2/ 69 ، 70).

ترجمت له – وإن ذكرت سنة وفاته –إلا أنها سكتت عن تاريخ مولده، لكن يرجح أنه ولد في مستهل القرن السابع الهجري أو أواخر القرن السادس الهجري[2].

وكان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف، وكان مطّرح التكلف، يمشي بثوب واحد، وعلى رأسه طاقية[3].

نشأ - رحمه الله - مُحِباً للعلوم الدينية والعربية، فتعلّم في قرطبة العربية والشعر، بالإضافة إلى تَعلُّم القرآن الكريم، وتَعَلُّم الفقه والنحو وعلم القراءات.

وبالإضافة إلى تلقِّيه العلوم كان رحمه الله يعمل في نقل الآجُرّ لصنع الخزف، وفي عام 633هـ رحل - بعد سقوط قرطبة في أيدي الفرنجة - إلى مصر طالباً للعلم من مصادره[4].

المطلب الثاني: رحلات الإمام القرطبي وشيوخه وتلاميذه:

أولا: رحلاته:

ذكرنا سابقا أن الإمام القرطبي عاش الحقبة الأولى من عمره بحاضرة الأندلس "قرطبة" حتى سقوطها سنة 633هـ، ثم وفد إلى مصر ليكمل بها حياته العلمية. قال في "الأعلام": (من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها)[5].

ثانيا: شيوخه:

بما أن الإمام القرطبي - رحمه الله - تلقى تعليمه الأول في بلده بالأندلس، ثم بعد ذلك انتقل إلى مصر ليكمل مشواره العلمي، فلا شك أن له شيوخًا في كلا البلدين.

(1) ابن أبي حجة: وهو الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد القيسي المعروف بابن أبي حجة، من أهل قرطبة،وهو من أبرز شيوخه بالأندلس، تصدَّر لتحفيظ القرآن وتعليم العربية. توفي بميورقة سنة

1انظر: المرجع السابق، (2/ 69، 70). وانظر: الأعلام، الزركلي، (5/322،321). وانظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (8/ 239، 240).

2 انظر: القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، د. مفتاح السنوسي بلعم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1998م، ص (85، 86).

3انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت: 799هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (2/309).

وانظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: 1041هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت/ لبنان، ط1، 1997م، (2/210، 211).

4 انظر: الإمام القرطبي، www.ar.islamway.net، اطّلع عليه بتاريخ 24-12-2019. بتصرّف. إقرأ المزيد على سطور. كوم : https://sotor.com، بحث قوقل.

5 الأعلام، للزركلي، (5/321، 322).

643هـ، ومن مؤلفاته: (تسديد اللسان لذكر أنواع البيان)، (تفهيم القلوب آيات علام الغيوب)، (مختصر التبصرة في القراءات)[1].

وقد تلقى القرطبي على يد هذا الشيخ القراءات السبع[2]، وهو أول شيخ سأله الإمام القرطبي عن غسل والده، والصلاة عليه يوم قُتل في غارة مفاجئة شنَّها الأعداء على قرطبة. قال القرطبي: (فسألت شيخنا المقرئ الأستاذ أبا جعفر أحمد المعروف بأبي حجة فقال: غسِّله وصلِّ عليه؛ فإن أباك لم يُقتَل في المعترك بين الصَّفَّين..)[3].

(2) ابن أُبيٍّ: ربيع بن أحمد بن ربيع الأشوي، من أهل قرطبة وقاضيها، كان رجلاً صالحًا، عادلاً في أحكامه، نبيه القدر والبيت، وكانت له مشاركة في علم الحديث.

(3) القاضي أبو الحسن علي بن قطرال: وهو أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد الأنصاري القرطبي، المعروف بابن قطرال، فقيه مالكي. توفي سنة 651هـ[4].

(4) أبو العباس القرطبي: وهو ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي، المعروف بابن المزين. كان من أعيان فقهاء المالكية. ولد بقرطبة، وكان بارعًا في الفقه والعربية وعلم الحديث، ومن أهم مؤلفاته: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، توفي سنة 656هـ[5]، وقد ذكره القرطبي في تفسيره[6].

(5) أبو محمد عبدالوهاب بن رواج: هو الشيخ رشيد الدين أبو محمد عبدالوهاب بن ظافر ابن فتوح بن أبي الحسن القرشي بن رواج الإسكندراني المالكي، وكان فقيهًا ومحدِّثًا. توفي سنة 648هـ[7].وقد ذكر بعض أصحاب التراجم أن القرطبي سمع منه[8].

(6) ابن الجميزي: هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي، المعروف بابن الجميزي، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، ورحل في طلب العلم، كان إمامًا في الفقه والحديث

---

1 انظر: الأعلام، الزركلي، (1/ 219).

2 انظر: القرطبي المفسر، يوسف الفرت، ص50.

3 الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ / 1964م، (4/ 272).

4 انظر: شذرات الذهب، لابن العماد،(7/ 438).

5 انظر: نفح الطيب، المقري، (2/ 615). وانظر: الديباج المذهب، ابن فرحون، (1/ 240).

6 انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، المسألة السادسة من تفسير الآية 7 من سورة آل عمران، (4/ 13).

7 انظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، (7/ 418).

8 انظر: طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ، ص92.

والقراءات والنحو، توفي سنة 649هـ[1].وقد أورد القرطبي - رحمه الله - اسم شيخه هذا مقرونًا باسم شيخه الآخر ابن رواج في كتابه "التذكار في أفضل الأذكار[2].

(7)الحسن البكري: هو المحدث العالم المصنف، صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن عمروك القرشي التميمي النيسابوري ثم الدمشقي،مات بمصر سنة 656هـ[3].

وقد جاء في "الديباج المذهب" و"نفح الطيب" و"طبقات المفسرين" وغيرها من كتب التراجم أن الإمام القرطبي سمع من الحسن البكري وحدث عنه[4].

ثالثا: تلاميذه:

تكاد كتب التراجم - التي ترجمت للإمام القرطبي – أن تخلو من ذكر لتلاميذه الذين نهلوا من بحر علمه الزاخر باستثناء القليل منها، وحتى هذا القليل لم تتوفر فيه من المعلومات المتعلقة بهؤلاء التلاميذ إلا بصورة شحيحة، ولا ندري ما السبب في ذلك.

وقد ذكر صاحب كتاب " الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير" خمس من هؤلاء التلاميذ بعد بحث مضنٍ وجهد جهيد[5].

وإليكم ما توصلت إليه من خلال البحث المضني عن تلاميذ القرطبي:

1/ ولده: شهاب الدين أحمد: قال السيوطي في كتابه "طبقات المفسرين" : (روى عنه – أي القرطبي- بالإجازة: ولده شهاب الدين أحمد)[6].وأحمد ابن القرطبي هذا كان عالما مشاركا في الفنون[7].

2/ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي، العاصمي الغرناطي.الإمام الحجة الحافظ العلامة، شيخ القراء والمحدثين بالأندلس. ولد بجيان سنة 628هـ. عنى بشأن القراءة، ونظر في الرجال. توفي سنة 708هـ بغرناطة، رحمه الله تعالى[8].

---

1 انظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، (7/ 425)، والأعلام، الزركلي، (5/ 30).

2 التذكار في أفضل الأذكار، أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، (ت: 671)، خرج أحاديثه وعلق حواشيه: العلامة المحدث: السيد أحمد بن محمد الغماري، نشره محمد أمين الخانجي، ط1، 1355هـ، ص66.

3 انظر: الأعلام، الزركلي، (2/ 215). وانظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م، (4/ 158).

4 انظر: الديباج المذهب، ابن فرحون، (2/ 309)، ونفح الطيب، المقري، (2/ 210)، وطبقات المفسرين، الداوودي، (2/ 69).

5انظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مشهور حسن محمود سلمان، دار القلم، دمشق، ط1، 1413هـ/ 1993م، ص89.

6طبقات المفسرين، السيوطي، ص92. وانظر: طبقات المفسرين، الداوودي (2/ 69، 70).

7 انظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مشهور حسن، ص91.

8انظر: المرجع السابق، نفس الموضع. وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، (183/4).

3/ إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد الخراساني: ولد في رجب سنة (639هـ)، وكان يخدم في الدواوين، مع جودة وحسن خلق. مات في المحرم سنة (709هـ).

نص صاحب "الدرر" أنه سمع من القرطبي[1]، وسنه يتحمل أن يكون تلميذا لصاحبنا أبي عبد الله[2].

4/ أبو بكر محمد بن الإمام الشهيد كمال الدين أبي العباس أحمد بن أمين الدين أبي الحسن علي ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الميمون الميموني القسطلاني، المصري، الفقيه المالكي، الزاهد. ولد بمصر سنة (614هـ)، ونشأ بمكة – شرفها الله – وسمع الكثير وأجيز له، وصحب العلماء والفضلاء والصلحاء. توفي سنة (686هـ)، رحمه الله تعالى[3].

5/ ضياء الدين أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي البغدادي، المعروف بالسطريجي.ناوله القرطبي كتابه "التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة"، وكتب إليه بخطه ما نصه: (ناولت جميع هذا الكتب ضياء الدين أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي البغدادي، المعروف ب (السطريجي)، وأذنت له أن يناوله من يشاء)[4].

ومن المؤكد أن للإمام القرطبي تلاميذ غير هؤلاء، إذ لا نتصور أن عالما كالقرطبي - الذي أنتج هذا الإنتاج الهائل من العلم – لا يكون له تلاميذ إلا هؤلاء، فضلا عن أن النواحي العلمية في العصر الذي عاش فيه كانت تعتمد على الدروس والمحاورات، وأن "منية بني خصيب" – البلد الذي استقر به القرطبي – كانت موئلا للعلم والعلماء[5].

المطلب الثالث: آثاره العلمية:

ترك الإمام القرطبي - رحمه الله - عددًا من المصنَّفات المفيدة التي تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه، وهي مؤلفات منقطعة النظير في بابها،بعضها طبع وتداوله الناس، والبعض الآخر ربما جرفته أمواج وعواصف المغول لما عاثوا في أرض الأندلس فسادًا، أو أنه لا يزال ينتظر الأيادي التي تبرزه

1انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر أباد/ الهند، ط2، 1392هـ/ 1972م، (451/1).

2 انظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مشهور حسن، ص93.

3 انظر: المرجع السابق، الموضع نفسه، وانظر ترجمته في: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: 874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، (7/ 373).

4 التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، (ت: 671هـ)، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425هـ، ص81.

5 انظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مشهور حسن، ص94.

للانتفاع به، وسأورد فيما يلي أهم المؤلفات للإمام القرطبي مما هو بين أيدينا، أو ورد ذكره في كتب التاريخ:

1- الجامع لأحكام القرآن،والمبين لما تضمَّنه من السنة وآي الفرقان: وهو كتاب التفسير المعروف، والذي أصبح ذكره لصيقًا بذكر الإمام القرطبي؛ ذلك أن هذا التفسير هو أبرز مؤلفاته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ فإنه من أعظم كتب التفسير - كما شهد بذلك العلماء - وهذه نُبذ منها: قال عنه صاحب "الديباج المذهب": (جمع في تفسير القرآن كتابًا كبيرًا في اثني عشر مجلدًا، سماه: "كتاب جامع أحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن"، وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها نفعًا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ)[1]، وقال عنه صاحب "الوافي بالوفيات": (وقد سارت بتفسيره الركبان، وهو تفسير عظيم في بابه)[2]، وقال عنه في " شذرات الذهب": (و"التفسير الجامع لأحكام القرآن" الحاكي مذاهب السلف كلها، وما أكثر فوائده)[3].

والناظر في هذا التفسير يجده فعلاً كما وصفه العلماء، كتابًا عظيمًا في بابه، حوى من العلم الشيء الكثير، بل لا أجد مانعا من تسميتِه بالموسوعة العلمية؛ نظرًا لما جمع فيه مؤلفه - رحمه الله - من شتى علوم القرآن، واللغة والفقه، وغير ذلك من النكت والفوائد، وها هو الإمام القرطبي - رحمه الله - يُبيِّن في مقدمة كتابه هذا محتوياته، وجملة ما ضمنه فيه، فيقول: (وبعد، فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه منتي، بأن أكتب تعليقًا وجيزًا، يتضمَّن نكتًا من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعا بين معانيهما، ومبينا ما أشكل منهما بأقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف...)[4].

ثم ذكر شرطه في هذا الكتاب فقال: (وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنِّفيها؛ فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله)[5].

---

1 الديباج المذهب، ابن فرحون، (2/ 309).

2الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ/ 2000م، (2/ 87).

3 شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، (7/ 585).

4 تفسير القرطبي، (1/ 2، 3)

5 تفسير القرطبي، (1/ 3)

وقد كان - رحمه الله - وفيًّا لما قال؛ حيث أتى بما وعد به، وحاول عزو الأقوال إلى قائليها ما استطاع، ولم يكتف بذاك فقط، بل وازن بين تلك الأقوال والنُّقول التي أوردها، وذكر أدلتها وناقشها مناقشة علمية رصينة، لا يميل فيها لهوى، ولا يتعصب فيها لمذهب، فاستحق بذلك القبول والذكر الحسن بين الناس.

وهناك ميزة أخرى زينت هذا التفسير العظيم وجعلته من أحسن التفاسير وأوثقها، وهي خلوه غالبا من الإسرائيليات، فلم يكن القرطبي - رحمه الله - حاطب ليل، بل كان نقادا محاصا، يميز بين الغث والسمين، وبين المقبول والمردود، ويكفينا في ذلك شهادة ابن خلدون[1] له في تاريخه؛ حيث يقول - بعد أن تكلم عن تساهل بعض المفسرين في النقل عن أهل الكتاب، فملؤوا تفاسيرهم بالنقل عنهم - قال: (فلما رجع الناس إلى التحقيق والتمحيص، وجاء أبو محمد بن عطية[2] من المتأخرين بالمغرب، فلخَّص تلك التفاسير كلها، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس، حسن المنحى، وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق)[3].

2- التذكار في أفضل الأذكار: وهو كتاب (وضعه على طريقة "التبيان" ...ولكن هذا أتم منه وأكثر علمًا)[4]، وهو كتاب مطبوع متداول، ذكر القرطبي في مقدمته ما حواه[5].

3- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة:وهو(كتاب ليس له مثيل في بابه)[1]، وهو كتاب مشهور متداول، متعدد الطبعات، جمع فيه من كتب الآثار والأخبار ما يتعلق بذكر الموت والموتى، والحشر

1ابن خلدون: (732 - 808هـ = 1332 - 1406م): عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب - ط). (انظر: الأعلام، الزركلي، (3/ 330)).

2القاضي أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب: الفقيه الأريب المحدث المفسر العالم المتفنن الفاضل. أخذ عن والده، وألّف كتاب الوجيز في التفسير أحسن فيه وأبدع. أربى فيه على كل متقدم، وله برنامج في مروياته وأسماء شيوخه فحرر وأجاد. مولده سنة (481هـ) وتوفي في رمضان سنة 542هـ/ 1147م. (انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر، ابن سالم مخلوف (ت: 1360هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424هـ / 2003 م ، (189/1)).

3 ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988م، ص 555. وانظر في مؤلفات القرطبي: ترجمة الإمام القرطبي، محمد عبدالرحمن بن محمد حسوني، مقال علمي، تاريخ الإضافة: 2014/9/27م - 1435/12/2هـ، موقع الألوكة، رابط الموضوعhttps://www.alukah.net

4 شجرة النور الزكية، ابن مخلوف، (1/ 282). ونسب ابن مخلوف هنا كتاب التبيان للنووي.

5انظر: التذكار في أفضل الأذكار، أبي عبد الله القرطبي، ص2.

والجنة والنار، والفتن والأشراط، وبوبه أبوابًا، وجعل عقب كل باب فصلاً يذكر فيه ما يحتاج إليه من بيان غريب، وإيضاح مشكل[2].

4- الكتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى: قال في "الديباج المذهب": (وله شرح أسماء الله الحسنى في مجلدين سماه: "الكتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى")[3]،وهذا الكتاب تم طبعه بحمد الله، فقد وجدت له نسخة مطبوعة Pdf عن طريق التحميل من خلال (قوقل) وهي من منشورات دار الصحابة للتراث بطنطا – مصر، والطبعة الأولى في: 1416هـ/ 1995م.

5- قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة: قال في "الديباج المذهب": (لم أقف على تأليف أحسن منه في بابه)[4]،وقال في "الذيل والتكملة": (وكتاب "قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة" وهو أربعون بابًا)[5].

6- التقريب لكتاب التمهيد[6]. وكتاب التمهيد اسمه: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لمؤلفه: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى: 463هـ). وهذا الكتاب وجدته في المكتبة الشاملة الإلكترونية.

7- الإعلام بما يجب على الأنام من معرفة مولد المصطفى عليه السلام[7].

8- الرَّجز المنظوم في بعض ما خصّ الله تعالى نبيه المختوم[8].

9 - كتاب "شرح التقصي[9].

10- أرجوزة جمع فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم[10].

11- رسالة في ألقاب الحديث[11].

12- المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح[1].

---

1 شجرة النور الزكية، ابن مخلوف، (1/ 282).

2 انظر: كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي، ص (1515- 1539).

3 الديباج المذهب، ابن فرحون، (2/ 309).

4 الديباج المذهب، ابن فرحون، (2/ 309).

5الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، (ت: 703هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، د. محمد بن شريفة، د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012م، (3/ 494).

6 انظر: الأعلام، (5/ 322).

7 انظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبي عبد الله محمد المراكشي، (3/ 494).

8 انظر: المرجع السابق، نفس الموضع.

9 انظر: طبقات المفسرين، الداوودي (2/ 70).

10 انظر: المرجع السابق، نفس الموضع.

11 انظر في ذلك : مقال علمي بعنوان: من هو الإمام القرطبي، موقع: سطور. كوم - https://sotor.com

13- المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس، وقد ذكر هذا الكتاب القرطبي نفسه في تفسيره[2].

هذا ما وقفت عليه من كتب ومؤلفات الإمام القرطبي التي عزاها إليه الذين ترجموا له، وبعض الباحثين الذين كتبوا حوله، لكن للإمام القرطبي تآليف أخرى غير ذلك، كما أشار بعض من ترجم له.

المبحث الثالث

اهتمام القرطبي بغريب ألفاظ القرآن في تفسيره الجامع

إن القارئ لتفسير الإمام القرطبي يلاحظ اهتمامه الواضح بتفسير غريب ألفاظ القرآن، وهذا ما ذكره هو بنفسه في مقدمة تفسيره ووفي به، حيث قال: (... وأضربُ عن كثير من قصص المفسِّرين، وأخبار المؤرخين، إلا ما لا بد منه، وما لا غنى عنه للتبيين، واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكام، بمسائل تُفسِّر عن معناها، وتُرشد الطالب إلى مقتضاها، فضمنت كل آية تتضمن حكماً أو حكمين فما زاد مسائل أبيّن فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول، والتفسير، والغريب، والحكم. فإن لم تتضمن حكماً ذكرتُ ما فيها من التفسير والتأويل، هكذا إلى آخر الكتاب، وسميته بـ "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السُّنَّة وأحكام الفرقان ...)[3].

وجاء في "التفسير والمفسرون" :(والذى يقرأ في هذا التفسير يجد أن القرطبي -رحمه الله- قد وفَّى بما شرط على نفسه في هذا التفسير، فهو يعرض لذكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، ويبين الغريب من ألفاظ القرآن، ويحتكم كثيراً إلى اللُّغة، ويُكثر من الاستشهاد بأشعار العرب، ويرد على المعتزلة، والقدرية، والروافض، والفلاسفة، وغلاة المتصوفة، ولم يسقط القصص بالمرة ...بل أضرب عن كثير منها، كما ذكر في مقدمة تفسيره، ولهذا نلاحظ عليه أنه يروى أحياناً ما جاء من غرائب القصص الإسرائيلي. هذا وإن المؤلف - رحمه الله - ينقل عن السلف كثيراً مما أُثِر عنهم في التفسير والأحكام، مع نسبة كل قول إلى قائله وفاءً بشرطه، كما ينقل عمن تقدمه في التفسير، خصوصاً مَن أَلَّف منهم في كتب الأحكام، مع تعقيبه على ما ينقل منها[4].وأما من ناحية الأحكام، فإنَّا نلاحظ عليه أنه يفيض في ذكر مسائل الخلاف ما تعلق منها بالآيات عن قُرْب، وما تعلق بها عن

1 انظر: نفس الموضع السابق.

2 انظر: تفسير القرطبي، (3/ 9، 84)، (12، 100)، (14/ 30).

3 تفسير القرطبي، (1/ 3).

4 وممن ينقل عنهم كثيراً: ابن جرير الطبري، وابن عطية، وابن العربي، وإلكيا الهراسي، وأبو بكر الجصَّاص. (انظر: التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، (2/ 338)).

بُعْد، مع بيان أدلة كل قول... وخير ما في الرجل أنه لا يتعصب لمذهبه المالكي، بل يمشي مع الدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أياً كان قائله)[1].

وجاء في "منهج الإمام القرطبي في تفسير آيات الأحكام" ما نصه: (وقد بين - رحمه الله - شرطه ومنهجه في تفسيره أوضح بيان، ولعلّي أُجمله في النقاط التالية :١) إضافة الأقوال إلى قائليها،والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله. ٢) الإضراب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد منه، وما لا غنى عنه للتبيين. ٣) تبيين آيات الأحكام، بمسائل تسفر عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها. ٤) إن لم تتضمن الآية حكماً ذكر ما فيها من التفسير والتأويل. ٥) ذكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، وبيان الغريب من الألفاظ، مع الاستشهاد بأشعار العرب)[2].

وإذا تأكدنا – من خلال ما ذكرناه سابقا – أن الإمام القرطبي له اهتمام واضح بتفسير الغريب من ألفاظ أو كلمات القرآن، فلنشرع الآن بذكر بعض الأمثلة والنماذج من تفسيره، والتي تثبت وتبين لنا هذه الحقيقة بحيث لا يستطيع أحد – بعد ذلك – إنكارها أو نفيها:

* قال الإمام القرطبي في تفسير كلمة (الصراط) في قوله تعالى: {ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ}[3] في المسألة الثَّامِنَة وَالْعِشْرِينَ:(أَصْلُ الصِّرَاطِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الطَّرِيقُ، قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ[4]:

شَحَنَّا أَرْضَهُمْ بِالْخَيْلِ حَتَّى ... تَرَكْنَاهُمْ أَذَلَّ مِنَ الصِّرَاطِ)[5].

وكذا جء في "غريب القرآن": (والصِّرَاط: الطريق. ومثله: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ}[6]، ومثله: {وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ}[7])[1].

1المرجع السابق، (2/ 337، 338).

2 منهج الإمام القرطبي في تفسير آيات الأحكام في كتابه الجامع لأحكام القرآن - دراسة تحليلية، إعداد: عامر ابن عيسى اللهو، إشراف: أ.د. حسن بن عبد الغني أبو غدة، ١٤٢٩هـ، ص3.

3 سورة الفاتحة، الآية [6]

4عامر بن الطفيل: هو عامر بن الطّفيل بن الحارث الأزديّ.ذكره وثيمة في الرّدة، عن ابن إسحاق، وذكر أنه كان وافد قومه والقائم فيهم في زمن الردة يحرضهم على الإسلام، وذكر له قصة طويلة، وقصيدة حسنة، وله مرثية في النبي صلّى اللَّه عليه وسلم:بكت الأرض والسّماء على النّور.. الّذي كان للعباد سراجا.. من هدينا به إلى سبل الحقّ. وكنّا لا نعرف المنهاجا. (انظر: الإصابة، ابن حجر العسقلاني، (3/ 473)).

5 تفسير القرطبي (1/ 147).

6 سورة الأنعام، الآية [153]

7سورة الشورى، الآية [52]

* قال القرطبي: (قَوْلُهُ تَعَالَى: {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ}[2] ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ. وَالْمَرَضُ عِبَارَةٌ مُسْتَعَارَةٌ لِلْفَسَادِ الَّذِي فِي عَقَائِدِهِمْ. وَذَلِكَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ شَكًّا وَنِفَاقًا، وَإِمَّا جَحْدًا وَتَكْذِيبًا. وَالْمَعْنَى: قُلُوبُهُمْ مَرْضَى لِخُلُوِّهَا عَنِ الْعِصْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَالرِّعَايَةِ وَالتَّأْيِيدِ. قَالَ ابْنُ فَارِسٍ اللُّغَوِيُّ[3]: الْمَرَضُ كُلُّ مَا خَرَجَ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنْ حَدِّ الصِّحَّةِ مِنْ عِلَّةٍ أَوْ نِفَاقٍ أَوْ تَقْصِيرٍ فِي أَمْرٍ)[4].

وجاء في "غريب القرآن": ({فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ}[5]...، أي: شك ونفاق. ومنه يقال: فلان يُمَرِّضُ في الوعد وفي القول؛ إذا كان لا يصحه، ولا يؤكده... وفي "الدر المنثور" ... عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: (في قلوبهم مرض)؟ قال: النفاق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

أجامل أقواما حياء وقد أرى ... صدورهم تغلي عليّ مراضها[6])[7].

* قال القرطبي في المسألة الرَّابِعَة في تفسير قوله تعالى: {وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ}[8] (الْقَنَاطِيرُ جَمْعُ قِنْطَارٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا}[9] وَهُوَ الْعُقْدَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْمَالِ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لِلْمِعْيَارِ الَّذِي يُوزَنُ بِهِ، كَمَا هُوَ الرِّطْلُ وَالرُّبْعُ. وَيُقَالُ لِمَا بَلَغَ ذَلِكَ الْوَزْنُ: هَذَا قِنْطَارٌ، أَيْ يَعْدِلُ الْقِنْطَارَ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: قَنْطَرَ الرَّجُلُ إِذَا بَلَغَ مَالُهُ أَنْ يُوزَنَ بِالْقِنْطَارِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ[10]: الْقِنْطَارُ مَأْخُوذٌ مِنْ عَقْدِ الشَّيْءِ وَإِحْكَامِهِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: قَنْطَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَحْكَمْتُهُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ

---

1 غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ - 1978م، ص38.

2 سورة البقرة، الآية [10].

3ابن فارس اللغوي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرّازي اللغوي، كان إماما في علوم شتى، خصوصا اللغة، فإنه أتقنها، وألّف كتابه «المجمل في اللغة»، وهو على اختصاره، جمع شيئا كثيرا، وله كتاب «حلية الفقهاء». توفي سنة (390هـ). (انظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، (480/4)).

4 تفسير القرطبي، (1/ 197).

5 سورة البقرة، الآية [10].

6 انظر: الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: 911هـ)، دار الفكر، بيروت، (1/ 76).

7 غريب القرآن، ابن قتيبة، ص41.

8 سورة آل عمران، الآية [14].

9 سورة النساء، الآية [20].

10 أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السّريّ بن سهل الزّجّاج النحوي. قال ابن خلّكان : كان من أهل العلم والأدب والدين المتين، وصنّف كتابا في معاني القرآن، وله كتاب «الأمالي» وكتاب «الاشتقاق» وكتاب «العروض» وكتاب =«النوادر» وكتاب «الأنواء» وغيرها. وأخذ الأدب عن المبرّد، وثعلب، وكان يخرط الزّجاج، ثم تركه واشتغل بالأدب، فنسب إليه. توفي سنة 310هـ على الصحيح، أو 311هـ أو 316هـ. (انظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، (51/4))

الْقَنْطَرَةُ لِإِحْكَامِهَا)[1]. ثم ذكر القرطبي الخلاف في (المقنطرة)، وذكر ما فيها من الأقوال،ومنها: إن معناها المضعَّفة أو المكمَّلة، أو إن المقنطرة إشارة إلى حضور المال وكونه عتيدا وغيرها من الأقوال[2]. وفي "معاني القرآن": (القنطار في كلام العرب:الشيء الكثير. مأخوذ من عقد الشيء وإحكامه، والقنطرة من ذلك ومقنطرة به، أي: مكملة، كما تقول:آلاف مؤلفة)[3].

* قال القرطبي في تفسير كلمة (الكلالة) في قوله تعالى: {وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ}[4]: (الْكَلَالَةُ مَصْدَرٌ، مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ أَيْ أَحَاطَ بِهِ. وَبِهِ سُمِّيَ الْإِكْلِيلُ، وَهِيَ مَنْزِلَةٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ لِإِحَاطَتِهَا بِالْقَمَرِ إِذَا احْتَلَّ بِهَا. وَمِنْهُ الْإِكْلِيلُ أَيْضًا، وَهُوَ التَّاجُ وَالْعِصَابَةُ الْمُحِيطَةُ بِالرَّأْسِ. فَإِذَا مَاتَ الرَّجُلُ وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ فَوَرَثَتُهُ كَلَالَةٌ. هَذَا قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعُمَرَ وَعَلِيٍّ وَجُمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ)[5].

وجاء في "غريب القرآن" في معنى (الكلالة) : (هو الرجل يموت ولا ولد له ولا والد. قال أبو عبيدة: هو مصدر من تَكَلَّلَه النَّسب. وتكلله النسب: أحاط به. والأب والابن طرفان للرجل. فإذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه. فسمي ذهاب الطرفين: كلالة. وكأنها اسم للمصيبة في تكلل النسب. مأخوذ منهُ. نحو هذا قولهم: وجهت الشيء: أخذت وجههُ، وثغّرت الرجل: كسرت ثغره.وأطراف الرجل: نسبه من أبيه وأمه. وأنشد ...:فكيفَ بأطْرَافِي إذَا ما شَتَمْتَنِي ... وَمَا بَعْد شَتْمِ الوالِدينِ صُلُوحُ[6])[7].

* قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: {وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ}[8] ((وَالْمُنْخَنِقَةُ) هِيَ الَّتِي تَمُوتُ خَنْقًا، وَهُوَ حَبْسُ النَّفَسِ سَوَاءٌ فَعَلَ بِهَا ذَلِكَ آدَمِيٌّ أَوِ اتَّفَقَ لَهَا ذَلِكَ فِي حَبْلٍ أَوْ بَيْنَ عُودَيْنِ أَوْ نَحْوُهُ. وَذَكَرَ قَتَادَةُ[9]: أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَخْنُقُونَ الشَّاةَ وَغَيْرَهَا فَإِذَا مَاتَتْ

1 تفسير القرطبي، (4/ 30).

2 انظر: المرجع السابق، (4/ 31).

3 معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ص366.

4 سورة النساء، الآية [12].

5 تفسير القرطبي، (5/ 76).

6 ورد البيت في لسان العرب، ابن منظور، (9/ 219) في مادة: طرف، وقال ابن منظور: جَمَعَهُمَا أَطرافاً لأَنه أَراد أَبويه وَمَنِ اتَّصَلَ بِهِمَا مِنْ ذَوِيهِمَا.

7 غريب القرآن، ابن قتيبة، ص121. وانظر: غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عُزيز السجستاني، أبو بكر العُزيري (ت : 330هـ)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة/ سوريا، ط1، 1416هـ/ 1997م، (210/2، 211). 1995م، ص 390.

8 سورة المائدة، الآية [3].

9 قَتَادَة: (61 - 118هـ/ 680 - 737م): قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر حافظ ضرير أكمه. كان تابعيا وعالما كبيرا، قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه

أَكَلُوهَا، وَذَكَرَ نَحْوَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ... (وَالْمَوْقُوذَةُ)... هِيَ الَّتِي تُرْمَى أَوْ تُضْرَبُ بِحَجَرٍ أَوْ عَصًا حَتَّى تَمُوتَ مِنْ غَيْرِ تَذْكِيَةٍ... يقال منه: وقذه يقذه وَقْذًا وَهُوَ وَقِيذٌ. وَالْوَقْذُ شِدَّةُ الضَّرْبِ، وَفُلَانٌ وَقِيذٌ أَيْ مُثْخَنٌ ضَرْبًا. قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيَأْكُلُونَهُ...)[1].

وفي "غريب القرآن": {وَالْمُنْخَنِقَةُ}: التي تَخْتَنِق.{وَالْمَوْقُوذَةُ} التي تضرَب حتى تُوقَذُ أي تُشْرِف على الموت. ثم تترك حتى تموت وتؤكل بغير ذكاة. ومنه يقال: فلان وَقِيذٌ. وَقَذَتْه العبادة، أي: سكنته وبلغت منه مبلغا يمنعه من انتهاك ما لا يحل ولا يجمل[2].

* قال القرطبي في المسألة الثَّانِيَةُ في تفسير قوله تعالى: {وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ}[3]: ("وَطَفِقا" وَيَجُوزُ إِسْكَانُ الْفَاءِ. وَحَكَى الْأَخْفَشُ: طَفِقَ يَطْفِقُ، مِثْلَ ضَرَبَ يَضْرِبُ. يُقَالُ: طَفِقَ، أَيْ أَخَذَ فِي الْفِعْلِ يخصفان ... وَالْمَعْنَى: يَقْطَعَانِ الْوَرَقَ وَيَلْزَقَانِهِ لِيَسْتَتِرَا بِهِ، وَمِنْهُ خَصْفُ النَّعْلِ. وَالْخَصَّافُ الَّذِي يُرَقِّعُهَا. وَالْمِخْصَفُ الْمِثْقَبُ)[4].

وفي "غريب القرآن": (وَطَفِقَا)، أي: جعلا وأقبلا. يقال: طَفِقْت أفعل كذا. (يَخْصِفَانِ)، أي: يصلان الورق بعضه ببعض ويلصقان بعضه على بعض. ومنه يقال: خَصَفْتُ نعلي: إذا طبَّقت عليها رقعة[5].

* قال القرطبي في تفسير المكاء والتصدية في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً}[6]: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرَاةً، يُصَفِّقُونَ وَيُصَفِّرُونَ، فَكَانَ ذَلِكَ عِبَادَةً فِي ظَنِّهِمْ وَالْمُكَاءُ: الصَّفِيرُ. وَالتَّصْدِيَةُ: التَّصْفِيقُ)[7].

وفي "غريب القرآن": ((الْمُكَاءُ): الصَّفِيرُ. يقال: مكَا يَمْكُو. ومنه قيل للطائر: مُكَاء لأنه يَمْكُو. أي: يَصْفِر.و(التَّصْدِيَةُ) : التصفيق. يقال: صدى إذا صفّق بيده، قال الراجز:ضَنَّتْ بخَدّ وثَنَتْ بِخَدِّ ... وإنّيَ مِنْ غرْو الهوى أُصَدِّي. الغَرْو: العجب. يقال: لا غَرْو من كذا وكذا: أي لا عجب منه)[8].

بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. مات بواسط في الطاعون. (انظر: الأعلام، الزركلي، (5/ 189)، وانظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان،(4/ 85)).

1 تفسير القرطبي، (6/ 48).

2 انظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: 209هـ)، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1381هـ، (1/ 151).

3 سورة الأعراف، الآية [22].

4 تفسير القرطبي، (7/ 180، 181).

5 انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة، ص 166

6 سورة الأنفال، الآية [35].

7 تفسير القرطبي، (7/ 400).

8 غريب القرآن، ابن قتيبة، ص179.

* قال القرطبي في قوله تعالى: {وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ}[1]: ("وَأَذانٌ" الْأَذَانُ: الْإِعْلَامُ لُغَةً مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ)[2]، ثم ذكر خلاف العلماء في (الحج الأكبر)[3].

وفي "غريب القرآن" : {وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}، أي إعلام، ومنه أذان الصلاة إنما هو إعلام بها. {الْحَجِّ الأَكْبَرِ} يوم النَّحْر، وقال بعضهم: يوم عَرَفَة. وكانوا يسمون العُمْرَة: الحج الأصغر، لأن عملها أقل من عمل الحج، فلذلك قيل لها الحج الأصغر لنقصان عملها عن عمله.[4]

* قال القرطبي في معنى (وليجة) في قوله تعالى: {وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً}[5]: (وَلِيجَةً": بِطَانَةً وَمُدَاخَلَةً مِنَ الْوُلُوجِ، وَهُوَ الدُّخُولُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْكِنَاسُ الَّذِي تَلِجُ فِيهِ الْوُحُوشُ تَوْلَجًا. وَلَجَ يَلِجُ وُلُوجًا إِذَا دَخَلَ. وَالْمَعْنَى: دَخِيلَةُ مَوَدَّةٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وقال أبو عبيدة: كل شيء أدخلته في شيء لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ وَلِيجَةٌ، وَالرَّجُلُ يَكُونُ فِي الْقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ وَلِيجَةٌ ... تَقُولُ: هُوَ وَلِيجَتِي وَهُمْ وَلِيجَتِي الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ فِيهِ سَوَاءٌ... وَقَالَ الْفَرَّاءُ: وَلِيجَةٌ بِطَانَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَتَّخِذُونَهُمْ ويفشون إليهم أسرارهم ويعلمونهم أمورهم)[6].

وفي "غريب القرآن":((الْوَلِيجَةُ): البِطَانة من غير المسلمين، وأصله من الولوج. وهو أن يتخذ الرجل من المسلمين دخيلا من المشركين وخليطا ووُدًّا)[7].

* قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: {رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ}[8]: (قَوْلُهُ تَعَالَى: (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ) أَيْ عاقبهم عل كُفْرِهِمْ بِإِهْلَاكِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ الزَّجَّاجُ: طَمْسُ الشَّيْءِ إِذْهَابُهُ عَنْ صُورَتِهِ... (وَاشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيِ امْنَعْهُمُ الْإِيمَانَ. وَقِيلَ: قَسِّهَا وَاطْبَعْ عَلَيْهَا حَتَّى لَا تَنْشَرِحَ لِلْإِيمَانِ، وَالْمَعْنَى واحد)[9].

1 سورة التوبة، الآية [3].

2 تفسير القرطبي، (8/ 69).

3 انظر: المرجع السابق، نفس الموضع.

4 انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة، 182.

5 سورة التوبة، الآية [16].

6 تفسير القرطبي، (88/8).

7 غريب القرآن، ابن قتيبة، 183.

8 سورة يونس، الآية [88].

9 تفسير القرطبي، (8/ 374).

وفي "غريب القرآن":({رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ}، أي: أهلكها. وهو من قولك: طَمَسَ الطَّرِيقُ: إذا عَفَا وَدَرَسَ.{وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ} أي: قَسِّها)[1]،وفي تفسير الطبري: (فإنه يعني وأطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح بالإيمان)[2].

* قال القرطبي – بعد أن ساق الأقوال في معنى (الإخبات) في قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۢبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ}[3]: (وَأَصْلُ الْإِخْبَاتِ الِاسْتِوَاءُ، مِنَ الْخَبْتِ وَهُوَ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَةُ الْوَاسِعَةُ: فَالْإِخْبَاتُ الْخُشُوعُ وَالِاطْمِئْنَانُ، أَوِ الْإِنَابَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسْتَمِرَّةُ ذَلِكَ عَلَى اسْتِوَاءٍ)[4].

وفي "غريب القرآن": ({وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ}، أي: تواضعوا لربهم. وَالإِخْبَاتُ: التواضع والوقار)[5].

* قال القرطبي في تفسير كلمة (الغمام) في قوله تعالى: {وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا}[6]:(" بِالْغَمَامِ" أَيْ عَنِ الْغَمَامِ. والباء وعن يَتَعَاقَبَانِ، كَمَا تَقُولُ: رَمَيْتُ بِالْقَوْسِ، وَعَنِ الْقَوْسِ. روى أن السماء تتشقق عن سحاب أَبْيَضَ رَقِيقٍ مِثْلِ الضَّبَابَةِ)[7].

وفي "نزهة القلوب في غريب القرآن": (غمام: سَحَاب أَبيض سمي بذلك لِأَنَّهُ يغم السَّمَاء، أَي يَسْتُرهَا)[8].

* قال القرطبي في بيان معنى (الغائط) في تفسير الآية: { أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ}[9]: (الغائط أَصْلُهُ مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْجَمْعُ الْغِيطَانُ أَوِ الْأَغْوَاطُ، وَبِهِ سُمِّيَ غُوطَةَ دِمَشْقَ. وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقْصِدُ هَذَا الصِّنْفَ مِنَ الْمَوَاضِعِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهَا تَسَتُّرًا عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، ثُمَّ سُمِّيَ الْحَدَثُ الْخَارِجُ مِنَ الْإِنْسَانِ غَائِطًا لِلْمُقَارَنَةِ. وَغَاطَ فِي الْأَرْضِ يَغُوطُ إِذَا غَابَ)[10].

وفي "نزهة القلوب": ([الْغَائِط] مطمئن من الأَرْض. وَكَانُوا إِذا أَرَادوا قَضَاء الْحَاجة أَتَوا غائطا، فكني عَن [الْحَدث] بالغائط)[11].

---

1 غريب القرآن، ابن قتيبة، ص 198.

2جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م ، (15/ 181).

3 سورة هود، الآية [23].

4 تفسير القرطبي، (9/ 21).

5 غريب القرآن، ابن قتيبة، ص 202.

6 سورة الفرقان، الآية [25].

7 تفسير القرطبي، (13/ 23، 24).

8 غريب القرآن (نزهة القلوب)، ابن عزيز السجستاني، ص 349.

9 سورة النساء، الآية [43].

10 تفسير القرطبي، (5/ 220).

11 نزهة القلوب، ابن عزيز السجستاني، ص 349.

* قال القرطبي في قوله تعالى: {فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ}[1]: (فَرَّتْ أَيْ نَفَرَتْ وَهَرَبَتْ. مِنْ قَسْوَرَةٍ، أَيْ: مِنْ رُمَاةٍ يَرْمُونَهَا، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: إِنَّ الْقَسْوَرَةَ: الرامي)[2]، ثم ذكر أقوال أخرى في القسورة منها: الأسد، أو هي من الْقَسْرِ بِمَعْنَى الْقَهْرِ، ومنها أن معناها: أَوَّلُ اللَّيْلِ، أَيْ فَرَّتْ مِنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ،أو: هُوَ أَوَّلُ سَوَادِ اللَّيْلِ[3].

وفي "نزهة القلوب": (قسورة: أسد. وَيُقَال: رُمَاة. وقسورة: فعولة من القسر، وَهُوَ الْقَهْر)[4].

* قال القرطبي في بيان معنى (القرطاس) في قوله تعالى: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ}[5]: (فِي قِرْطَاسٍ، أَيْ: فِي صَحِيفَةٍ، وَالْقِرْطَاسُ الصَّحِيفَةُ، وَيُقَالُ: قِرْطَاسٌ بِالضَّمِّ، وَقَرْطَسَ فُلَانٌ إِذَا رَمَى فَأَصَابَ الصَّحِيفَةَ الْمُلْزَقَةَ بِالْهَدَفِ)[6].

وجاء في "نزهة القلوب": (قرطاس: صحيفَة. وَالْجمع قَرَاطِيس)[7].

* قال القرطبي في بيان معنى كلمة (قنوان) في الآية:{وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ}[8]:

(وَالْقِنْوَانُ: جَمْعُ قِنْوٍ، وَتَثْنِيَتُهُ قِنْوَانٌ كَصِنْوٍ وَصِنْوَانٍ (بِكَسْرِ النُّونِ). وَجَاءَ الْجَمْعُ عَلَى لَفْظِ الِاثْنَيْنِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ: الِاثْنَانِ صِنْوَانِ وَالْجَمْعُ صِنْوَانٌ ... وَالْقِنْوُ: الْعِذْقُ وَالْجَمْعُ الْقِنْوَانُ وَالْأَقْنَاءُ)[9].

وفي "نزهة القلوب": (قنوان: عذوق النّخل، وَاحِدهَا قنو)[10].

* قال القرطبي في بيان معنى (القطمير) في قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ}[11]: (وَالْقِطْمِيرُ: الْقِشْرَةُ الرَّقِيقَةُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي بَيْنَ التَّمْرَةِ وَالنَّوَاةِ، قَالَهُ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ. وَقَالَ عَبَّاسٍ: هُوَ شِقُّ النَّوَاة ... وَعَنْ قَتَادَةَ أَيْضًا: الْقِطْمِيرُ: الْقِمْعُ الَّذِي عَلَى رَأْسِ النَّوَاةِ. الْجَوْهَرِيُّ: وَيُقَالُ: هِيَ النُّكْتَةُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ، تَنْبُتُ مِنْهَا النخلة)[12].

وفي "نزهة القلوب": (قطمير: لفافة النواة)[13].

---

1 سورة المدثر، الآية [51].

2 تفسير القرطبي، (19/ 89).

3 انظر: المرجع السابق، نفس الموضع.

4 نزهة القلوب، ابن عزيز السجستاني، ص 379.

5 سورة الأنعام، الآية [7].

6 تفسير القرطبي، (6/ 393).

7 نزهة القلوب، ابن عزيز السجستاني، ص 385.

8 سورة الأنعام، الآية [99].

9 تفسير القرطبي، (7/ 48).

10 نزهة القلوب، ابن عزيز السجستاني، ص 385.

11 سورة فاطر، الآية [13].

12 تفسير القرطبي، (14/ 336).

13 نزهة القلوب، ابن عزيز السجستاني، ص 386.

* قال القرطبي في تفسير كلمة (الكفار) في قوله تعالى: {كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ}[1]
(الْكُفَّارُ هُنَا: الزُّرَّاعُ لِأَنَّهُمْ يُغَطُّونَ الْبَذْرَ)[2]، ثم بين في الهامش أن الكلمة مأخوذة من الكفر- بفتح الكاف- وهو التغطية[3]. وفي "نزهة القلوب": ({أعجب الْكفَّار نَبَاته}يَعْنِي الزراع، وَإِنَّمَا قيل للزارع كَافِر، لِأَنَّهُ إِذا ألْقى الْبذر فِي الأَرْض كفره، أَي غطاه)[4].

*قال القرطبي في قوله تعالى: {وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ}[5]: (وَيُقَالُ: غَابَ يَغِيبُ غَيْبًا وَغَيَابَةً وَغِيَابًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:أَلَا فَالْبَثَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ ... أَنَا ذَاكُمَا قَدْ غَيَّبَتْنِي غِيَابِيَا...
قال ابن عزيز: كل شيء غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غَيَابَةٌ. قُلْتُ: وَمِنْهُ قِيلَ لِلْقَبْرِ غَيَابَة. قَالَ الشَّاعِرُ:
فَإِنْ أَنَا يَوْمًا غَيَّبَتْنِي غَيَابَتِي ... فَسِيرُوا بِسَيْرِي فِي الْعَشِيرَةِ وَالْأَهْلِ[6].
وَالْجُبُّ الرَّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ، فَإِذَا طويت فهي بئر... وَسُمِّيَتْ جُبًّا لِأَنَّهَا قُطِعَتْ فِي الْأَرْضِ قَطْعًا، وَجَمْعُ الْجُبِّ جِبَبَةٌ وَجِبَابٌ وَأَجْبَابٌ، وَجَمَعَ بَيْنَ الْغَيَابَةِ وَالْجُبِّ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَلْقَوْهُ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ مِنَ الْجُبِّ حتى لا يلحقه نظر الناظرين)[7]. وفي "مجاز القرآن": («فِي غَيابَتِ الْجُبِّ» مجازها: أن كل شيء «غيّب عنك شيئا» فهو غيابة ... والجب: الركيّة التي لم تطو)[8].

* قال القرطبي في قوله تعالى: {سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ}[9]:(أَيْ قُمُصُهُمْ ... وَاحِدُهَا سِرْبَالٌ، وَالْفِعْلُ تَسَرْبَلْتُ وَسَرْبَلْتُ غَيْرِي ... مِنْ قَطِرانٍ: يَعْنِي قَطِرَانَ الْإِبِلِ الَّذِي تُهْنَأُ بِهِ ... وَذَلِكَ أَبْلَغُ لِاشْتِعَالِ النَّارِ فِيهِمْ ... وَالْقِطْرُ النُّحَاسُ وَالصُّفْرُ الْمُذَابُ)[10].
وفي "مجاز القرآن": («سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ»، أي: قمصهم، وواحدها سربال)[11].

* قال القرطبي في قوله تعالى: {ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ}[1]:(وَيُقَالُ: عَضُّوه، أَيْ: آمَنُوا بِمَا أَحَبُّوا منه وكفروا بالباقي، وَكَانَ الْفَرَّاءُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَضَاةِ، وَهِيَ شَجَرُ الْوَادِي وَيَخْرُجُ كالشوك)[2].

---

1 سورة الحديد، الآية [20].
2 تفسير القرطبي، (17/ 255).
3 انظر: المرجع السابق، نفس الموضع.
4 نزهة القلوب، ابن عزيز السجستاني، ص (395، 396).
5 سورة يوسف، الآية [10].
6نسب أبو عبيدة هذا البيت إلى المنخّل بن سبيع العنبرىّ. (انظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (1/ 202)).
7 تفسير القرطبي، (9/ 132).
8 مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، (1/ 202).
9 سورة إبراهيم، الآية [50].
10 تفسير القرطبي، (9/ 385).
11 مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، (1/ 345).

وفي مجاز القرآن: («جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ»، أي: عضوه أعضاء، أي فرّقوه فرقا)[3].

* قال القرطبي في معنى (الإملاق) في قوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ}[4]: (والإملاق: الْفَقْرُ وَعَدَمُ الْمِلْكِ. أَمْلَقَ الرَّجُلُ أَيْ لَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا الْمُلَقَاتُ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْعِظَامُ الْمُلْسُ)[5].

وفي "مجاز القرآن": («وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ»: كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفقر، وهو الإملاق)[6].

* قال القرطبي في قَوْله تعالى: {فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا}[7]: ((باخِعٌ)، أَيْ: مُهْلِكٌ وَقَاتِلٌ ... (آثارِهِمْ) جَمْعُ أَثَرٍ، وَيُقَالُ إِثْرٌ. وَالْمَعْنَى: عَلَى أَثَرِ تَوَلِّيهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْكَ. (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ) أَيِ الْقُرْآنِ. (أَسَفاً)، أَيْ: حُزْنًا وَغَضَبًا عَلَى كُفْرِهِمْ، وَانْتَصَبَ على التفسير)[8].

وفي "مجاز القرآن": («فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ»: مهلك نفسك، قال ذو الرّمّة[9]:

ألا أيّهذا الباخع الوجد نفسه ... لشيء نحته عن يديه المقادر، أي نحّته مشدّد، ويقال: بخعت له نفسى ونصحى أي جهدت له. «بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً»، أي ندما وتلهّفا وأسى)[10].

* قال القرطبي في قوله تعالى في معنى (ركزا): {هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا}[11]: (أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً"، أَيْ: صَوْتًا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ، أَيْ: قَدْ مَاتُوا وحصلوا على أَعْمَالَهُمْ. وَقِيلَ: حِسًّا... وَقِيلَ: الرِّكْزُ مَا لَا يُفْهَمُ مِنْ صَوْتٍ أَوْ حَرَكَةٍ ... كَرِكْزِ الْكَتِيبَةِ وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَيْتَ

1 سورة الحجر، الآية [81].

2 تفسير القرطبي، (10/ 59).

3 مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، (1/ 355). ونسب هنا إلى رؤبة قوله: وليس دين الله بالمعضّى.

4 سورة الإسراء، الآية [31].

5 تفسير القرطبي، (10/ 252).

6 مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، (1/ 375).

7 سورة الكهف، الآية [6].

8 تفسير القرطبي، (10/ 353).

9 ذو الرمة: هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة، الشاعر المشهور المعروف بذي الرمة، أحد فحولة الشعراء، وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة، رحمه الله تعالى. (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (4/ 11- 16)).

10 مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، (1/ 393).

11 سورة مريم، الآية [98].

لَبِيدٍ[1]:وَتَوَجَّسَتْ رِكْزَ الْأَنِيسِ فَرَاعَهَا ... عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنِيسُ سَقَامُهَا[2]. وَقِيلَ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ. وَمِنْهُ رَكَزَ الرُّمْحَ إِذَا غَيَّبَ طَرَفَهُ فِي الْأَرْضِ)[3].

وفي "مجاز القرآن": («رِكْزاً» الركز: الصوت الخفي والحركة كركز الكتيبة)[4].

* قل القرطبي في قوله تعالى: {فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ × عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ}[5]: (وَالْمَعْنَى: مَا بَالُهُمْ يُسْرِعُونَ إِلَيْكَ وَيَجْلِسُونَ حَوَالَيْكَ وَلَا يَعْمَلُونَ بِمَا تَأْمُرُهُمْ.وَقِيلَ: أَيْ مَا بَالُهُمْ مُسْرِعِينَ فِي التَّكْذِيبِ لَكَ. وَقِيلَ: أَيْ مَا بَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسْرِعُونَ إِلَى السَّمَاعِ منك ليعيبوك ويستهزءوا بِكَ... وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ، أي ما بالهم مسرعين عليك، مادّين أَعْنَاقَهُمْ، مُدْمِنِي النَّظَرِ إِلَيْكَ. وَذَلِكَ مِنْ نَظَرِ الْعَدُوِّ. وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ. نَزَلَتْ فِي جَمْعٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الْمُسْتَهْزِئِينَ، كَانُوا يَحْضُرُونَهُ- عَلَيْهِ السلام- ولا يؤمنون به. وقِبَلَكَ أَيْ نَحْوَكَ. (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ عِزِينَ)، أَيْ: عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشِمَالِهِ حِلَقًا حِلَقًا وَجَمَاعَاتٍ. وَالْعِزِينُ: جَمَاعَاتٌ فِي تَفْرِقَةٍ)[6].

وفي "مجاز القرآن": («مُهْطِعِينَ»: مسرعين.«عِزِينَ»: جماع عزة، مثل: ثبة وثبين، وهى جماعات في تفرقة)[7].

* قال القرطبي في قوله تعالى: {وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا}[8]:(يَعْنِي الْإِبِلَ. وَسُمِّيَتِ الْعَادِيَاتُ لِاشْتِقَاقِهَا مِنَ الْعَدْوِ، وَهُوَ تَبَاعُدُ الْأَرْجُلِ فِي سُرْعَةِ الْمَشْيِ... وَمَنْ قَالَ هِيَ الْإِبِلُ، فَقَوْلُهُ ضَبْحاً بِمَعْنَى ضَبْعًا، فَالْحَاءُ عِنْدَهُ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْعَيْنِ، لِأَنَّهُ يُقَالُ: ضَبَعَتِ الْإِبِلُ وَهُوَ أَنْ تَمُدَّ أَعْنَاقَهَا فِي السَّيْرِ... والضبح أكثر مَا

1لبيد: (000 - 41هـ = 000 - 661م): هو لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على - النبي صلّى الله عليه وسلم - ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، قيل: هو " ما عاتب المرء الكريم كنفسه.. والمرء يصلحه الجليس الصالح " وسكن الكوفة، وعاش عمرا طويلا. وهو أحد أصحاب المعلقات، وكان كريما: نذر أن لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم. جُمع بعض شعره في " ديوان - ط " صغير، ترجم إلى الألمانية. (انظر: الأعلام، الزركلي، (5/ 240)، والإصابة، ابن حجر العسقلاني، (5/ 500)).

2 توجست: تسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ولم تر الناس. والأنيس سقامها معناه: والأنيس هلاكها، أي: يصيدها. (انظر: تفسير القرطبي، (11/ 162)).

3 المرجع السابق، نفس الموضع.

4 مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، (2/ 14).

5 سورة المعارج، الآيتان [36، 37].

6 تفسير القرطبي، (18/ 293).

7 مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، (2/ 270).

8 سورة العاديات، الآية [1].

يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْلِ. وَالضَّبْعُ فِي الْإِبِلِ. وَقَدْ تُبَدَّلُ الْحَاءُ مِنَ الْعَيْنِ... الضَّبْحُ مِنَ الْخَيْلِ: الْحَمْحَمَةُ، وَمِنَ الْإِبِلِ التَّنَفُّسُ)[1].

وفي "مجاز القرآن": «الْعادِياتِ» الخيل..«ضَبْحاً»، أي: ضبعا، ضبحت وضبعت واحد، وقال بعضهم: تضبح تنحم، فمن قال هذا ففيه ضمير[2]. وفى "اللسان": (وضَبَحَت الخيلُ فِي عَدْوِها تَضْبَحُ ضَبْحاً: أَسْمَعَتْ مِنْ أَفواهها صَوْتًا لَيْسَ بِصَهِيلٍ وَلَا حَمْحَمَة؛ وَقِيلَ: تَضْبَحُ تَنْحِمُ، وَهُوَ صَوْتُ أَنفاسها إِذا عَدَوْنَ)[3].

هذه بعض النماذج والأمثلة في بيان معاني غريب ألفاظ القرآن الكريم التي وقفت عليها في تفسير الإمام القرطبي، وهي على سبيل التمثيل لا الحصر، والتوضيح لا الاستيفاء، وهي غيض من فيض في هذا التفسير، فقد التزم الإمام القرطبي هذا النهج من تفسير الغريب في جميع تفسيره كما يتضح ذلك للمطلع على تفسيره هذا، وهذه الميزة من أبرز ما يتميز به تفسير القرطبي – رحمه الله - وقد ذكر ذلك في مقدمة تفسيره والتزم به كما تمت الإشارة إلى ذلك سابقا.

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث العلمي، والذي يتناول موضوعا مهما من موضوعات علوم القرآن، ألا وهو: (اهتمام الإمام القرطبي بغريب القرآن في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"- عرض مختصر لبعض النماذج من تفسيره).

النتائج والتوصيات:

1/ إن علم الغريب القرآني يتعلق بشرح ألفاظ القرآن الكريم، لذا فهو يمثل المفتاح لفهم كتاب الله - تعالى- ويساعد العلماء على استنباط الأحكام الشرعية منه، ومن هنا تتضح لنا أهميته.

2/ لا يمكن تدبر القرآن الكريم وفهمه دون معرفة بمعاني الألفاظ الغريبة، فعلم غريب القرآن بيان وتفسير لألفاظه، ومعرفة ما يشتمل عليه القرآن الكريم من أحكام ترتبط بفهم هذه المعاني.

3/ يحتاج المفسر إلى علم غريب القرآن كركن من عمله في التفسير، وكذلك يحتاج إلى التأمل في سائر مفردات القرآن، أي ألفاظه -وإن لم تكن غريبة بحسب الظاهر- لما عسى أن يكون قد ارتبط بها من مجاز أو ترجيح معنى على معنى، أو غير ذلك.

4/ إن علم غريب القرآن يبرز ثروة القرآن اللغوية، وفي ذلك إعجاز لأنه أحاط بلغات العرب.

5/ إن القارئ لتفسير الإمام القرطبي يلاحظ اهتمامه الواضح بتفسير غريب ألفاظ القرآن، وهذا ما ذكره هو بنفسه في مقدمة تفسيره ووفى به، وذلك من أبرز ما يتميز به تفسير القرطبي.

---

1 تفسير القرطبي، (20/ 156).

2 انظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، (2/ 307).

3 لسان العرب، ابن منظور، في فصل الضاد، مادة (ضبح)، (2/ 523).

وختاما أوصي ببذل المزيد من البحوث والدراسات المتعلقة بعلم الغريب القرآني، وذلك لأهمية هذا العلم من علوم القرآن، وصلته الوثيقة بعلم التفسير، وأهميته للتدبر والفهم للقرآن الكريم.

كما أوصي ببذل المزيد من الدراسات حول تفسير الإمام القرطبي، لا سيما وأن هذا التفسير من التفاسير الزاخرة بكثير من الفوائد والعلوم النافعة التي بها مجالات وجوانب متعددة تحتاج للبحث والدراسة والاكتشاف، مما تنفع الباحث نفسه قبل أن يفيد بها طلاب العلم.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع:

1- الإتقان في علوم القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1394هـ/ 1974م.

2-الأحاديْثُ المُشْكِلَةُ الواردةُ في تفسير القرآنِ الكريم (عَرْضٌ وَدِراسَةٌ) د. أحمد بن عبد العزيز ابن مُقْرِن القُصَيِّر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع،المملكة العربية السعودية،ط1، 1430هـ.

3- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

4- إضاءة في علم الغريب القرآني، عمر أكداش، خالد الضريف، مقال علمي، كلية اللغة العربية، مراكش، بحث قوقل.

5- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام،عبد الحي بن فخر الدين الطالبي،دار ابن حزم، بيروت / لبنان،ط1، 1420هـ.

6- الأعلام،خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م.

7- الإمام القرطبي، www.ar.islamway.net، اطّلع عليه بتاريخ 24-12-2019. بتصرّف. سطور. كوم: https://sotor.com، بحث قوقل.

8-الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مشهور حسن سلمان، دار القلم، دمشق، ط1، 1413هـ

9-الإمام القرطبي، مقال في موقع طريق الإسلام، بحث قوقل، https://ar.islamway.net

10- أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن،د. مساعد الطيار،دار ابن الجوزي، ط3،1434هـ.

11- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار،أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم الكلاباذي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ.

12- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم،ط1، 1376هـ،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

13- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ابن قايماز الذهبي، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1،2003م.

14- تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، 1417هـ.

15- التبيان في تفسير غريب القرآن،أحمد بن محمد بن عماد الدين،أبو العباس شهاب الدين، ابن الهائم، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1423هـ.

16- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب،أبو حيان محمد بن يوسف، أثير الدين الأندلسي، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط1، 1403هـ/ 1983م.

17- التذكار في أفضل الأذكار، أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، خرج أحاديثه وعلق حواشيه: السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، نشره محمد أمين الخانجي، ط1، 1355هـ

18- تذكرة الأريب في تفسير الغريب، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية،بيروت - لبنان،ط1، 1425هـ/ 2004م.

19- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق:د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1425،1هـ.

20- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م.

21- ترجمة الإمام القرطبي، محمد عبدالرحمن بن محمد حسوني، مقال علمي، تاريخ الإضافة: 2014/9/27م - 1435/12/2هـ، موقع الألوكة، https://www.alukah.net

22- تفسير غريب القرآن، كاملة بنت محمد بن جاسم الكواري، دار بن حزم، ط1، 2008م.

23- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد بن سليمانالطيار، دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ.

24-التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.

25- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.

26- الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/ 1964م.

27- جهود العلماء في غريب القرآن الكريم، المؤتمر العلمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه – جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه،مؤسسة البحوث والدراسات العلمية مبدع والرابطة المحمدية للعلماء،المؤلف الرئيسي: الشهري،عبدالرحمن بن معاضة بن حنش البكري، 2011م، الرباط،بحوث المؤتمرات، قواعد المعلومات،IslamicInfo،المكتبة الرقمية السعودية.

28- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد/ الهند، ط2، 1392هـ/ 1972م.

29- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.

30- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث،القاهرة.

31- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ.

32- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحقيق: د. إحسان عباس، د. محمد بن شريفة، د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012م.

33- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله، ابن قايمز الذهبي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/ 2006م.

34-الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته وأثره ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري،مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع،الرياض/ المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ.

35- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر ابن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م.

36- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد،ابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ.

37- طبقات الحنابلة، أبو الحسين، محمد، ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

38- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ

39- طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي، دار الكتب العلمية،بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر

40- علوم القرآن الكريم،نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح، دمشق،ط1، 1414هـ.

41-غريب الحديث، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطب البستي، المعروف بالخطابي، تحقيق:عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، دمشق، 1402هـ، 1982م.

42- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ/ 1978م.

43- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عُزيز السجستاني، أبو بكر العُزيري، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة/ سوريا، ط1، 1416هـ/ 1995م.

44- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط2، 1417هـ/ 1997م.

45- الفوز الكبير في أصول التفسير،الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي»، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، دار الصحوة، القاهرة،ط2، 1407هـ/ 1986م.

46- القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت/ لبنان،ط8، 1426هـ/ 2005م.

47- القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، د. مفتاح السنوسي بلعم، دار الكتب الوطنية،بنغازي، ط1، 1998م.

48-القرطبي المفسر سيرة ومنهج، يوسف عبد الرحمن الفرت، دار القلم، الكويت،1402هـ

49- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي،د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

50- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.

51- لسان العرب،محمد بن مكرم،ابن منظور، دار صادر، بيروت،ط3، 1414هـ

52- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية،ط1، 2002م.

53- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجى – القاهرة، 1381هـ

54- المحرر في علوم القرآن،د مساعد الطيار،مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ط2، 1429هـ/ 2008م.

55- معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم،فوزي يوسف الهابط،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

56- المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، د. عبد الرحمن بن محمد الحجيلي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط.1

57- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،ط1، 1409هـ.

58- معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.

59-معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحيء التراث العربي، بيروت، (8/ 239، 240).

60- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القدر، محمد النجار، دار الدعوة،القاهرة.

61- المفردات في غريب القرآن،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي،دار القلم ،الدار الشامية،دمشق بيروت، ط1، 1412هـ.

62- مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية،المؤلف: عبد الحميد الفراهي،تحقيق: محمد أجمل، أيوب الإصلاحي،دار الغرب الإسلامي ، ط1، 2002م.

63- مقرر غريب القرآن، الأستاذة: نبيهة بنت عبد الله باخشوين، Nbeeha_b@hotmail.com، جامعة أم القرى.

64- ملتقى أهل الحديث / منتدى القرآن الكريم وعلومه، عرض لأبرز وأهم الكتب المطبوعة في أنواع وأقسام علوم القرآن (التفسير، أسباب النزول، الإعجاز العملي...إلخ) للشيخ عبد الرحمن الشهري، بحث قوقل.

65- منهج الإمام القرطبي في تفسير آيات الأحكام في كتابه الجامع لأحكام القرآن–دراسة تحليلية، إعداد: عامر بن عيسى اللهو، إشراف: أ.د. حسن بن عبد الغني أبو غدة، ١٤٢٩هـ.

66-الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري،إياد بن عبد اللطيف القيسي،مصطفى بن قحطان الحبيب،بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة،مانشستر –بريطانيا، ط ط1، 1424هـ/ 2003م.

67- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

68- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري،كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار،الزرقاء – الأردن، ط3، 1405هـ/ 1985م.

69-نشأة الغريب وتطوره، د. رشاد سالم، جريدة الخليج،www.alkhaleej.ae › portal

70- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صدر، بيروت/لبنن، ط1997،1م.

71- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، وكالة المعارف الجليلة، استانبول، 1951م، أعادت طبعه: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

72- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ/ 2000م.

73- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ابن خلكن البرمكي، تحقيق:إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ط1، 1994م.